جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
علوم إنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانيةوإجتماعية
تاريخ
تاريخ معاصر

رقم: .....

إعداد الطالبة:
عبير قويدري
يوم: 2018/06/25

سياسة التتريك وأثرها في سقوط الخلافة العثمانية(1908-1924م)

لجنة المناقشة:

خنساء تومي	أ. مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لخضر بن بوزيد	أ.مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
ميسوم بلقاسم	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا

السنة الجامعية : 2017 - 2018

كلمة شكر و تقدير:

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا ولولاه ماكنا لنهتدي، أولا الشكر لله عز وجل الذي منّ عليّ بتوفيقه لإنجاز هذه المذكرة شكرا يليق بوجه سلطانه،والذي بشكره تدوم النعم، وبذكره تطمئن القلوب،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لأستاذي المشرف الدكتور: " ميسوم بلقاسم" الذي شرفني بمتابعة هذا العمل،وكان دليلا ومرشدا لي طوال مدةإنجازه،متفضلا عليّ بمعلوماته ونصائحه،وإرشاداته القيمة لإنجاز هذا العمل،فجزاه الله عني كل خير،وله مني أخلص الإحترام والتقدير متمنية له دوام الصحة والعافية .

قائمة المختصرات:

المختصر	معنى المختصر
ط	الطبعة
ج	الجزء
ع	العدد
م	المجلد
س	السنة
ص	الصفحة
(د، ب، ن)	دون بلد نشر
(د، س)	دون سنة نشر
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تح

مقـــدمـة

مقدمة:

شهدت الخلافة العثمانية منذ قيامها توسعات في كل من آسيا وحتى أجزاء من إفريقيا بل تجاوزت كل ذلك وصولا إلى القارة الأوروبيةبفضل قوتها،لكن هذه الأخيرة لم تلبث حتى بدأ الضعف ينخر جسمهانتيجة لعدة ظروف داخلية وخارجية.

فالداخلية كانت نابعة من الدولة العثمانية في حد ذاتها ،أماالخارجية فهي ناتجة عن التنافس الأوروبي حول تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية،حيث سعت هذه الدول إلى بث الأفكار القومية بين شعوبها،والتى لقيت تأييدا من طرف بعض الشبان المتحمسين لإنشاء دولة قومية تركيةعلى أنقاض الإمبراطورية العثمانية،من خلال دعوتهم لتتريك الشعوب الغير تركية ودمجها في بوتقة وكتلة واحدة.

وقد برزت هذه الأفكار خلال فترة السلطان عبد الحميد الثاني الذي حاول قمعهاإلا أنه لم ينجح في ذلك،بسبب تأزم الظروف آنذاك، تاركا الحكم للإتحاديين الذين إتفقوا على خلعه،وتسلموا مقاليد الحكم، ونتيجة لذلك ظهرت سياسة التتريك المنادية بضرورة سيادة العنصر التركي على سائر الأجناس ،وتوحيدها تحت لواء الطورانية والقضاء على الخلافة العثمانية.

موضوع الدراسة:

إخترت موضوع الدراسةهو: "سياسة التتريك وأثرها في سقوط الخلافة العثمانية (1908-1924).

الإشكالية:

من هذا الموضوع نطرح **الإشكالية** التالية:

إلى أي مدى ساهمت سياسة التتريك في سقوط الخلافة العثمانية ؟

التساؤلات الفرعية

وفي سياق هذه الإشكالية نطرح **التساؤلات** الآتية وهي:

- ما المقصود بسياسة التتريك ؟ وماهي العوامل التي ساهمت في ظهورها؟
- كيف ساهمت الجمعيات والنوادي في ظهور سياسة التتريك ؟
- فيما تمثلت نتائج سياسة التتريك ؟ وماهي ردود الفعل إتجاهها؟
- وكيف كان موقف العرب منها؟
- كيف أثرت سياسة التتريك في سقوط الخلافة العثمانية ؟

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن الأسباب التى دفعتني لإختيار موضوع الدراسة، فقد تنوعت ما بين الشخصية والموضوعية والتي يمكن حصرها فيما يلي:

الذاتية:

- الرغبة الشخصية لدراسة تاريخ الدولة العثمانية في الفترة المعاصرة.
- حب الإطلاع على تاريخ الدولة العثمانية بحكم انتمائنا الروحي لها في وقت مضى.

الموضوعية:

- كشف وتسليط الضوء على جانب مهم من جوانب تاريخ الدولة العثمانيةوهو فترة حكم الاتحاديين الذين نادوا بسياسة التتريك.
- دراسة تأثير سياسة الإتحاديين وإنعكاساتهاعلى العلاقات العربية التركية.

- تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع الذي يمثل جزء مهم في تاريخ الدولة العثمانية.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى :

- معرفة العوامل التي أدت إلى ظهور سياسة التتريك.
- إيضاح مدى مساهمة سياسة التتريك وأثرها في سقوط الخلافة العثمانية.
- التركيز على أهم عامل من العوامل التى ساهمت في القضاء على الخلافة العثمانية.

المنهج المتبع:

أما فيما يخص المنهج المتبع، فقد إتبعت المنهج التاريخي في عرض الأحداث التاريخية ووصفها وصفا تاريخيا،بالإضافة إلى المنهج الوصفي في وصف الوقائع التاريخية المتعلقة بالموضوع وصفا شاملا متسلسل تسلسلا زمنيا، والمنهج التحليلي القائم على تحليل السياسة التي إتخذها السلطان عبد الحميد تجاه الدول الغربية والصهيونية التى كانت متمركزة داخل الدولة العثمانية، كذلك تحليل السياسة التى إتبعها قادة الإتحاد والترقي والمتمثلة في التتريك.

خطة الدراسة: وللإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية إرتأيت تقسيم موضوع البحث إلى مقدمة وثلاث فصول ثم خاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: " سياسة التتريك المفهوم والمراحل" تطرقت من خلاله إلى مفهوم سياسة التتريك والعوامل التي ساعدت على ظهورها، الداخلية منها والخارجية، ثم ذكرت مراحل نشأتها حيث مرت بمراحل حتى بلغت ذروتها، ثم أخيرا مظاهرهاو منها المركزية في الحكم ،فرض اللغة التركية وغيرها.

أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن: "الجمعيات والنوادي ودورها في ظهور سياسة التتريك"، تطرقت فيه لظروف نشأة الجمعيات والنوادي، ثم أهم هذه الجمعيات،منها حركة تركيا الفتاة (نشأتها ونشاطها)، ثم جمعية المجتمع العثماني الحر، والمنتدى التركي، وجمعية ترك أوجاقي من خلال برامجها، وأخيرا جمعية الاتحاد والترقي التي كان لها أثر فعال في الدعوة للتتريك ؛ حيث تناولت فيه نشأتها وسياستها بالإضافة إلى علاقتها بكل من الماسونية واليهود ومصطفى كمال أتاتورك،ثم بالسلطان عبد الحميد ،وأخيرا عن دورها في ظهور سياسة التتريك.

هذا، وقد خصصت الفصل الثالث حول: " نتائج سياسة التتريك وردود الفعل إتجاهها"، وتطرقت فيه لنتائج سياسة التتريك على مستوى الأقاليم العربية والأوروبية وردود الفعل منها،وكان الحديث فيه عن نتائج سياسة التتريك ثم ردود الفعل منها، تمثل في موقف العرب من هذه السياسة، وأخيرا أثر سياسة التتريك في سقوط الخلافة العثمانية.

وأنهينا الموضوع بخاتمة للموضوع وملاحق مدعمة.

المصادر والمراجع:

أما فيما يخص المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فقد تنوعت أهمها، كتاب مذكراتي السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني الذي أفادني في الفصل الأول حول سياسة عبد الحميد تجاه العرب، وأيضا كتاب تاريخ الدولة العثمانية لروبير مانتيران الذي تناول فيه حركة تركيا الفتاة وانقلابها، ثم كتاب الصراع بين القوميتين العربية والتركية لسعد تامر الحميدي الذي تطرق فيه لمراحل نشوء سياسة التتريك، بالإضافة إلى كتاب يقظة العرب لجورج أنطونيوس الذي أفاداني في الفصل الثالث حول موقف العرب من سياسة الاتحاديين وتأسيس الجمعيات العربية المناهضة لها.

الصعوبات :

وفيما يخص **الصعوبات** فإنه من الطبيعي أن تواجه الطالب صعوبات عند إنجاز بحثه ،ومن الصعوبات التى واجهتني:قلة المعلومات التى تناولت هذا الموضوع باعتباره جزئية من الجزئيات في تاريخ الدولة العثمانية، حتى وإن كانت هناك معلومات بخصوصه فهي قليلة، بالإضافة إلى عملية التضارب في المعلومات التي تحتويها مختلف المصادر والمراجع، ففريق منهم يبرئ الإتحاديين ويعتبرونهم وطنيون أرادوا الخير لبلادهم، وفريق منهم يرى بأن سياسة التتريك التي إنتهجوها هي التي كانت سبب في سقوط الخلافة العثمانية، وإنفصال المشرق العربي عنها.

الفصل الأول:

سياسة التتريك المفهوم والمراحل

أولا: مفهوم سياسة التتريك.

ثانيا:عوامل ظهور سياسة التتريك.

1-الداخلية

2-الخارجية.

ثالثا: مراحل ظهور سياسة التتريك.

رابعا:مظاهر سياسة التتريك.

لقد عرفت الدولة العثمانية منذ نشأتها توسعات شملت قارات العالم القديم (إفريقيا، آسيا، أوروبا) بفضل قوتها،ولكن هذه الأخيرة لم يقدرلها أن تصمد وخاصة منذ القرن التاسع عشر حيث بدأ الضعف ينخر جسمها،وأخذت تفقد مكانتها شيئا فشيئابسبب تظافر عدة عوامل داخلية وخارجية، فالأولى كانت نابعة من الدولة في حد ذاتها،أما الخارجية فهي ناتجة عن تنافس الدول الأوروبية حول تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، حيث عملت على زعزعة كيان الدولة العثمانية من خلال نشر الأفكار القومية بين شعوبها،التى لقيت تأييدا من طرف الشباب المتحمس لاقامة دولة تركية تقوم على تتريك الشعوب وصهرها في بوتقة واحدة، وقد تجسدت هذه الأفكار خلال فترة السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909م)الذي حاول قمعهاإلاأنه لم ينجح بسبب تأزم الأوضاع ونتيجة لذلك ظهرت نزعة التتريك المنادية بضرورة سيادة العنصر التركي على باقي العناصر.

أولا:مفهوم سياسة االتتريك:

هي السياسة التي مارسها الاتحاديون [1] بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني [2] عام 1909م وسيطرتهم على السلطة، وهي سياسة عنصرية متعصبة للعنصر التركي فجعلوا االمناصب العليا في الإدارة والجيش بيد الأتراك، وشددوا من قبضة الحكم المركزي الاستبدادي وحاربوا العرب.

كما أجبروا القوميات المختلفة على تعلم اللغة التركية وجعلها لغة العلم في المدارس، وفرضوا الضرائب الباهظة وطالب بعضهم بطرد العرب من أوطانهم وتوطين جاليات تركية بدلا منهم، ونقل الضباط العرب إلى المناطق البعيدة وتشجيع الصحافة التي تمجد لقوميتهم الطورانية[3].

وقد ظهرت هذه الفكرة في الدولة العثمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ويعد

---

[1] – الاتحاديون : هم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الذين تولوا السلطة في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني عام 1908م،للمزيد ينظر: سليمان بن صالح الخرشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم، ط1، الرياض، 1420هـ، ص ص39–40.

[2] – السلطان عبد الحميد الثاني: وهو ابن السلطان عبد المجيد، ولد في 21 أيلول عام 1842م الموافق لـ 1257هـ، حكم الدولة العثمانية ثلاثة وثلاثين عاما أي من عام 1876م حتى 1909 م، وهو أعظم سلاطين الدولة العثمانية في العصور المتأخرة، امتاز بالتدين والتقى والشجاعة، وقف حائلا دون انهيار الدولة العثمانية طيلة حكمه، وقف في وجه اليهود ورفض منحهم وطنا في فلسطين بقوة، أنشأ المصانع وافتتح المدارس والجامعات، تآمرت جمعية الاتحاد والترقي على خلعه، وكان لليهود دور في مؤامرة إقصائه، نفي إلى سالونيك حيث بؤرة المؤامرات التي أحيكت ضده، وعندما أصبح احتلالها من قبل الأعداء محتملا، نقل إلى قصر بكلر بك، توفي رحمة الله عليه في 1918م ودفن إلى جانب عمه السلطان عبد العزيز،للمزيد ينظر علي حسون، **العثمانيون والبلقان**، المكتب الإسلامي ،ط2، ، بيروت، 1987، ص241.

[3] – غالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288–1916م**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2011، ص249.

"موئيز كوهين"[1] هو المنظر لفكرة القومية الطورانية، ومفهوم القومية الطورانية هو قيام دولة تركية طورانية تجمع أتراك العالم في دولة واحدة وهي تركيا، والعمل على تتريك جميع البلدان التابعة للدولة العثمانية، هدفها التفرقة بين الأتراك والعرب[2]، واشتقت كلمة الطورانية من طوران وهو موطن القبائل التركية الذين كانوا يعيشون في منطقة جنوبي إيران[3].

ثانيا:عوامل ظهور سياسة التتريك:

لقد ظهرت سياسةالتتريك نتيجة لتظافرعوامل داخلية وخارجية ،أهمها:

1-العوامل الداخلية:

أ-اتساع رقعة الدولة العثمانية:

فقد انتهجت الدولة العثمانية سياسة التوسع الإقليمي المرحلي فلم تظل كيانا سياسيا بل مدت فتوحاتها في الأناضول والبلقان[4]، ثم واصلت زحفها العسكري على أوروبا.

---

[1] – موئيز كوهين: ولد في سلانيك عام 1883م، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقي عام 1905م بعد تخرجه من كلية الحقوق، وعمل عضوا أساسيا مع الاتحاديين وكتب في عدة صحف منها "روم أيلي"، عمل موئيز كوهين عام 1922م في الصحافة وصناعة التبغ، كان له معرفة بلغات عدة حيث عمل مترجماللأساتذة الأجانب الذين استقدمتهم جامعة استانبول للعمل بها من ألمانيا، أسهم موئيز كوهين في كتابته للفكر الكمالي الذي أراد أن يطور العنصر التركي على حساب الإسلام، اتخذ موئيز كوهين كاتبا وشاعرا تركيا يدعى "محمد ضيا" لترويج أفكاره واتجاهاته التي تهدف إليها جمعية الاتحاد والترقي في إنهاء الحكم العثماني، ألف " موئيز كوهين" عدة كتب أشهرها خمسة هي : الطورانية، الكمالية، الروح التركية، سياسة التتريك، ماذا يمكن أن يكسب الأتراك من هذه الحرب.للمزيد ينظر: محمد عبد الله حمدان، **الجماعات اليهودية في تركياودورها في الحياة السياسية والاقتصادية** والثقافية ، ط1، دار الزمان، سوريا ، 2011، ص ص167 -168.

[2] – المرجع نفسه، ص165.

[3] – المرجع نفسه، ص166.

[4] – البلقان BalKAn شبه جزيرة تقع في الجبال الاورقبية، وهي جزء في منطقة مقدونيا تطل على البحر الاسود، للمزيد ينظر: **Dictionnaire Géographique,the ottmane empire**. P44.

وإذا كانت الدولة العثمانية قد استطاعت في بداية عهدها الذي امتاز بالقوة أن تتجاوز التباين العرقي والمذهبي في إطار المواطنة العثمانية إلا أنها عانت لاحقا من هذا التنوع البشري[1].

فالدولة العثمانية منذ ظهورها برزت في شكل إمارة في الأناضول امتدت حدودها إلى أملاك الدولة البيزنطية[2]، وهذا الاتساع أدى بالسلاطين إلى تطبيق الحكم المركزي فقسمت إلى ولايات، وهذا ما أحدث مشاكل كبيرة داخل الدولة، حيث أصبح الولاة يطمحون إلى الانفراد بالسلطة، مما أدى إلى انتشار مظاهر العنف والفوضى، والصراع بين رجال الإدارة المركزة في الداخل والخارج، وكذا عناصر الإدارة الحاكمة في الولايات[3].

ب- تعدد الأعراق والأجناس:

إن الإمبراطورية العثمانية دولة احتوت عددا كبيرا من الأمم والشعوب، وتشكلت من الأتراك والعرب والأكراد والارناؤوط والبلغار واليونان [4]، حيث جمعتهم الرابطة الإيمانية وجعلتهم أفراد في عائلة واحدة، لكن مع الأسف استطاع الانجليز بدعايتهم لمسمومة أن يبثوا بذور القومية والعصبية في البلاد وقد تحرك القوميون[5]

---

[1] – سعد تامر الحميدي، **الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين**، ط1، ددن، الدوحة، 2011، ص10-11.

[2] – ينظر الملحق رقم 1.

[3] – ميمونة حمزة ،**تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار الحامد، الأردن، 2008، ص165-166.

[4] – اليونان: الاسم الرسمي هو الجمهورية الهللينية وعاصمتها أثينا، أما عن مداخلها الرئيسية فهي سالونيك وباتراس، واللغة الرسمية بها اليونانية، إضافة إلى الفرنسية والانجليزية، ونظام حكمها جمهوري برلماني،للمزيدينظر: عتريس محمد، **معجم بلدان العالم**، الدار الثقافية لنشر، القاهرة، 2002، ص133.

[5] – السلطان عبد الحميد الثاني،**مذكراتي السياسية 1891-1909**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م، بيروت، ص176.

في أقطار الجزيرة العربية[1].

طبيعة الأسلوب العثماني في الحكم: حيث افتقد القدرة على إبداع وعاء حضاري ثقافي وسياسي، حيث اعتمد هذا الأسلوب على الغزو والضم، ثم اللامركزية في الأقاليم الجديدة؛ حيث أبقى الحكم العثماني على العصبيات الحاكمة لهذه الأقاليم قبل أن تصبح جزءا من الدولة [2].

ج- الهزائم المتوالية للدولة العثمانية:

شجعت الهزائم التي لحقت بالعثمانيين على يد الجيوش الأوروبية من يثيرون القلاقل داخل أراضي إمبراطوريتهم، ومع زيادة قوة القادة المحليين بدأ المسؤولون العثمانيون الذين ترسلهم استانبول[3] للأراضي العربية يفقدون تدريجيا احترامهم وطاعة الرعايا العرب لهم، مما زاد من حدة التمرد والعصيان على الدولة[4].

د- سياسة السلطان عبد الحميد الثاني:

ان الظروف التى أحاطت بالدولة العثمانية خلال فترة حكمه جعلته يراجع قراراته لانقاذ الخلافة العثمانية، فانتهج السلطان عبد الحميد[5] سياسة استبدادية أثارت عليه سخط الحركات و الجمعيات السياسية و أبت هذه الدول الأوروبية، التي لم تتوان في مد

---

[1] – الجزيرة العربية: هي أكبر شبه جزيرة في العالم يحدها غربا البحر الاحمر حاليا، وجنوبا بحر العرب، وشرقا خليج البصرة والخليج العربي وهي منبت العرب وأصولهم، للمزيد ينظر: بكر بن عبد الله بوزيد، **خصائص جزيرة العرب**، مطابع اضواء البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط3، الرياض، 1421هـ، ص15.

[2] – سعد تامر الحميدي، االمرجع السابق، ص13.

[3] – استانبول : كانت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية (القسطنطينية) لعدة قرون قبل أن تسقط في يد العثمانيين، وهي مدينة محصنة تقع على مضيق البوسفور، وتشغل جانبا من شبه جزيرة في بحر مرمرة، للمزيدينظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة ألف مدينة إسلامية**، أوراق شرقية، بيروت، 2000، ص46.

[4] – يوجين روجان، **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، ترجمة: محمد إبراهيم الجندي، مكتبة بغداد، ط1، 2011، ص66.

[5] – ينظر الملحق رقم 2.

كل حركات المعارضة بكل أنواع الدعم و التأييد المعنوي و المادي وخاصة إذا كانت تلك المعارضة قد تشكلت وتزعزعت في مختلف العواصم الأوروبية، ورغم سياسة الحذر والحيطة التي بالغ فيها السلطان، في قمع أي تحرك تقوم به المعارضة لأنه كان على دراية بأنها من مخطط الدول الغربية، التي حاول السلطان التصدي لها، حيث يعترف السلطان في مذكراته: أن الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في تلك الحقبة التاريخية كانت حرجة للغاية، لم تمكنه من مقاومة هذه المؤتمرات، و الدفاع عن الأقاليم التي اقتطعت عنوة من الحركة العثمانية[1].

وقد نجحت المعارضة السياسية، في تأليب الوضع على السلطان مما أرغمه على الخضوع وقد نجحت المعارضة الدستورية، وتسلم الإتحاديون السلطة وبدؤوا بممارستهم الإستبدادية ضد العناصر غير التركية[2].

هـ-فشل فكرة الجامعة الإسلامية:

وطبيعي أن يتعذر نشوء القومية نتيجة لسياسة داخلية قويمة في الإمبراطورية العثمانية، وسط هذه المتاعب والاضطرابات كلها،وكان المثل الأعلى الطامح إلى خلق جامعة عثمانية تنتظم جميع المواطنين في الإمبراطورية قد أخفق إخفاقا ذريعالتحل محله شيئا فشيئا فكرة القومية عند الأتراك، والواقع أن القومية انتشرت بين شعوب أوروبا الشرقية،معتمدة على مبادئ الثورة الفرنسية، لتقودها إلى انتصارات سياسية، فلا عجب أن تجد هذه الفكرة أرضا صالحة بين الأتراك.

ولما كانت اللغة تمثل الرابطة القومية الحقيقية فقد اعتقد الأتراك أن بإمكانهم أن ينشؤوا وحدة مثل تربطهم-وراء الحدود السياسية-بإخوانهم في اللغة المقيمين في ظل الحكم الأجنبي، وكانت جمهرة من الكتاب الموهوبين قد هاجرت إلى تركيا من المناطق

---

[1]- غالي غربي: المرجع السابق، ص 158.

[2]- المرجع نفسه، ص 159.

الروسية الأجنبية الأهلة بالتتار،فرارا من التعسف القيصري، ليكون لها في موطنها الجديد اثر حاسم في نشوء مثل أعلى جديد يقول بالطورانية [1].

2-العوامل الخارجية:

أ- تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية:

هناك عدة عوامل خارجية ساهمت في بروز الفكر القومي التركي وعلى رأسها الانكسارات التي واجهها العثمانيون في أوروبا من ناحية، والانتصارات التي حققتها الحركات القومية الأوروبية وما قدمته الانظمة القومية الأوربية من مكاسب تمثلت في تحديد السلطات وإقرار الدساتير التي تضمن حقوقا كثيرة للشعب، في وقت يعاني فيه العثمانيون من الاستبداد والاستغلال[2].

وقبل هذا كله هناك الضغوط الأوربية على الإمبراطورية العثمانية وتدخلها الدائم في الشؤون الداخلية من خلال المؤسسات الحديثة التي أقرت اعتبارا من عام 1849م، وكذلك من خلال دوائر البريد التي سيطرت عليها هذه الدول داخل الإمبراطورية.

ولقد ساهمت الثورة الروسية عام 1904م وما صاحبها من إطلاق لبعض الحريات العامة ، التعريف بالأماني الدينية والقومية لهذه الشعوب الإسلامية، فقد اشتمل مجلس " الدوما" الأول في روسيا على عدد كبير من المسلمين، حتى غدا الرأي العام الروسي على خشية منهم فاخذ يُحمل الحكومة الروسية على أن تقلل من عدد النواب المسلمين التتر أي سكان روسيا كي يقل نفوذهم في دور الحياة الدستورية الجديد، ومن الجدير بالذكر أن

---

[1] – كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله الى العربية**، نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم لملايين، بيروت، 1984، ص602.

[2] – قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، تقديم: محمد عفيفي، دار آفاق للنشر، ط5، القاهرة، 2014، ص ص174- 183

اغلب زعماء الحركة الطورانية[1] ينحدرون أساسا من تتار روسيا مثل "يوسف أقشور" وغيرهم حيث تأثروا بهذه الأفكار وعملوا على نشرها داخل الدولة العثمانية [2].

ب- دور اليهود في نشر القومية:

كانت الدولة العثمانية تتألف من عدة شعوب، لكن أهمها: العرب و الترك، فالترك الذين منهم الخليفة، وتكاد تشيع لغتهم بصفتها لغة الخليفة و الأسرة الحاكمة، و العرب الذي يشكلون جزءا كبيرا من الدولة العثمانية، وتشغل أراضيهم مساحة واسعة ولغتهم رئيسية، هذا بالإضافة إلى عدد من الشعوب الأخرى لكنها أقل أهمية لقلة عدد أفرادها[3].

ومنهم اليهود الذين كان لهم تأثير في المجتمع العثماني، فأخذ عدد من الأتراك ذوي الأصول اليهودية الأفكار القومية وبدؤوا يبثونها سرا في أوساط المجتمع، وهذا لتحطيم الدولة العثمانية بالذات التي وقفت أمام مصالحهم في فلسطين، حيث كان اليهود منتشرين في الدولة العثمانية بعد أن فتحت أبوابها لهم نتيجة خروجهم من الأندلس جراء الإضطهادات النصرانية التي لحقتهم، فتأثر الأتراك بهم، وكانت القومية السلاح الذي استخدمته القوى اليهودية لتفكيك الخلافة العثمانية، التي أصبحت دولا، و أصبح كل قسم يعمل منفصلا، وقد تصطدم مصالحه مع الآخر، فينشأ الصراع، وكان أشد صراع عرفته الخلافة ما وقع بين الشعبين العربي و التركي بسبب محاولة التتريك التي كانت من تأثير اليهود[4].

برز دور اليهود أكثر خلال فترة السلطان الحميد الثاني، حيث عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول " بال" بسويسرا عام 1897 م، برئاسة هرتزل(1860-1903) رئيس

---

[1] – ينظر الملحق رقم03.

[2] – قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص 183.

[3]– محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، المكتب الإسلامي، ط04، بيروت، 2000، ج 08،، ص 20.

[4]– محمود شاكر،المرجع السابق، ص21.

الحركة الصهيونية، اتفقوا على تأسيس وطن قومي لهم، فنشأت فكرة الصهيونية [1]، وقد اتصل هرتزل بالسلطان عبد الحميد مرارا ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين لكن السلطان رفض ذلك وقال : " إن أراضي الوطن لا تباع، إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بالثمن نفسه"، وهذا حدث بزيارة هرتزل للسلطان عبد الحميد[2]، فطرده من مجلسه، وأصدر قرارا بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، فأدرك اليهود أنه من المستحيل تحقيق أهدافهم أمام خصم قوي وعنيد، لهذا قرروا الإطاحة به وإبعاده عن الحكم[3].

ج-ظهور الحركة الطورانية:

بدأت الحركة الطورانية أول الأمر بالظهورفي روسيا وبعد ذلك في القسطنطينية، ففي بلاد تتار روسيا (أي سكان روسيا) فعلى الرغم من انهم خضعوا للحكم الروسي الاأنهم بقوا محتفظين بوحدتهم الدينية والعرقية،فقدظهرت في بلدة قازان عام1895أولى طلائع الحركة الطورانية،وعند هجرة بعض قادةهذه الحركةالى الخارج وبدأوا هناك ببلورة تيار متطرف في الطرح الطوراني ففي القاهرة كتب يوسف أقشور عام 1902م ينتقد الدولة العثمانية التى تقلص في-نظره-من امتيازات الأتراك في حين لايعطي الاسلام أي امتياز لغير المسلمين وبالتالي فان الجامعة الاسلامية تسمم شعور غير المسلمين،كما أنها تعاكس رغبات الدول الاوروبية[4].

---

[1]- الصهيونية: لفظة مشتقة من جبل صهيون الذي يحيط بالقدس، أما في مفهومها العصري فهي الفلسفة القومية لليهود، والتي اخذ اليهود تعاليمها من التوراة ، للمزيد ينظر: محمد باخريبة، **الصهيونية بإيجاز**، د دن، ط1، دس، ص 14.

[2]- السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 07.

[3]- سليمان بن صالح الخرشي، المرجع السابق، ص ص 31-32.

[4]-قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص173.

فآراء يوسف أقشور وغيره من الطورانيين الذين يرون امكانات تغيير السلطان عبد الحميد،وتطوير الدولة وتقدمها لايتم إلا من خلال إنفصالها عن تاريخها الاسلامي وبدعم أوروبي[1].

3- مراحل ظهور سياسة التتريك:

إذا ما أردنا تتبع سير التيارات القومية التركية نجدها أنها مرت بـ3 مراحل:

1-المرحلة التي تمتد من بدء حركة التنظيمات عام 1839م إلى غاية الانقلاب الدستوري وإعلان المشروطية [2] عام 1886 م وهو أول دستور عثماني حسب تعبير الأتراك.

2- المرحلة الثانية: التي تمتد من بدء إعلان المشروطيةالثانية عام 1908 إلى إعلان الجمهورية التركية.

3- المرحلة الثالثة: التي بدأت بإعلان الجمهورية ، ففي المرحلة الأولى من هذه المراحل، كانت أثار الفكرة القومية عند الأتراك العثمانيين، ضعيفة ومتغيرة حيث أنها تجلت في كتابات بعض الأدباء والمفكرين أمثال إبراهيم شناسي [3]، وغيرهم لكنها لم تستطع أن تحدث تيارا مؤثرا في الحياة الفكرية والسياسية [4].

أما في المرحلة الثانية فقد أخذت الفكرة شكل تيارات قوية واضحة، وصار ناشطوها يبذلون جهودا متواصلة لتنظيمها من جهة ولنشرها من جهة أخرى، فألفوا الجمعيات

---

[1]- قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص173.

[2] – المشروطية: مصطلح عثماني يعني الاشتراك على الحاكم بتحديد سلطاته والحكم بالدستور، انظر: عيسى الحسن: **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ، الدار الأهلية للنشر، ط1، بيروت، 2009، ص303.

[3] – إبراهيم شناسي1826-1871: ولد عام 1826 م من رواد القومية التركية، عمل في تحرير الجريدة العسكرية " الحكومية" يعتبر اول شاعر تركي عبّر عن الديمقراطية بمفهومها الغربي، أصيب بمرض عقلي اودى بحياته في 12 سبتمبر 1871م، للمزيد ينظر: سعد تامر الحميدي، المرجع السابق ، ص46.

[4] -المرجع نفسه، ص ص87-88.

وأسسوا النوادي وأصدروا المجلات، إلا أنهم لقوا معارضة شديدة من بعض الفئات، وذلك لان جماعة من الكتاب والمفكرين كانوا يعارضون فكرة القومية التركية باسم"الإسلامية" لأنهم كانوا يرون أن القومية منافية لمبادئ الإسلام بوجه عام.

وجماعة أخرى من المفكرين الذين كانوا يعارضون فكرة القومية التركية باسم "العثمانية" لأنهم كانوا يعتقدون أن انتشار هذه الفكرة يؤدي إلى تفكك الروابط التي تربط الأقوام العثمانية وتسبب انقراض السلطة.

لكن الفكرة القومية تغلبت على كل هذه العقبات، ومما يجدر بالذكر أن الوقائع السياسية والحربية التي توالت على السلطنة العثمانية بسرعة كبيرة ساعدت في تجسيدها على ارض الواقع؛ حيث أن الحروب أدت إلى انفصال العديد من الدول التي تضم الألبان، والصرب، والبلغار، والعرب؛ بحيث لم تبق سوى الولايات التركية البحتة فأصبحت الدولة تركية فعلا، وعند انتهاء المرحلة الثانية وبداية المرحلة الثالثة كانت الدولة العثمانية زالت من عالم الوجود بصورة رسمية تاركة محلها للجمهورية التركية التي أخذت على عاتقها إتمام تتريك الشعب والحكومة وكل ما تقتضيه فكرة القومية التركية، وفق خطط مرسومة مستندة إلى قوانين وأنظمة جديدة [1].

4- مظاهر سياسة االتتريك:

أ-المركزية في الحكم:

اتبع الاتحاديون سياسة المركزية في الحكم، ذلك أنهم عملوا على دمج وصهر جميع الأقليات والولايات غير التركية التابعة للدولة في بوتقة الإمبراطورية وجعلوا حكم هذه الولايات وجميع ما يتعلق بشؤونها الداخلية والخارجية في أيديهم، ولم يتيحوا لأهلها أي

[1]- سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص88.

فرصة للمشاركة في الحكم، بل على العكس قاموا يشدون من قبضة الحكم المركزي الاستبدادي وفرضوا سياسة التتريك، مع أن وضع الدولة التي كانت تضم مختلف الأجناس الذين تختلف لغاتهم ، وأديانهم وأفكارهم لا يسمح بنظام الحكم المركزي، ولكنهم أصروا على سياستهم وركنوا إلى العنف والشدة بالإضافة إلى التعصب للقومية الطورانية مما أدى إلى ظهور نتائج عكسية، تخدم مصالح الأعداء من مختلف العناصر غير التركية ولا سيما العرب الذين تسلط عليهم الاتحاديون، وذهبت صحفهم ومنابرهم تهاجمهم وتسخر منهم حتى أن أحد وزرائهم من يهود الدونمة[1] "جاويد بك" سماهم (الجنس الأسود)، وعملوا على التضييق عليهم ومطاردتهم وتفريقهم وهذا ما زاد من كره العرب لهم وتلقي رد فعل عنيف من قبلهم[2].

أ-فرض اللغة التركية على الشعوب الغير تركية:

لقد عمل الاتحاديون[3] أيضا إلى جانب المركزية في الحكم على استبعاد اللغة العربية وغيرها من اللغات وأحلوا محلها ألفاظا من اللغات الأوروبية ونشروا مقالات وبحوث تثبت فضل الأتراك على الدين والأدب والثقافة وطردوا العرب من الوظائف الكبرى التي شغلوها في أيام عبد الحميد بل اتجهوا نحو فرض اللغة التركية على العرب[4].

وأصبحت اللغة التركية رسميا هي لغة الدولة ولغة التعليم ، حتى أن النحو العربي يعلم باللغة التركية في مدارس الشام ولقد اِحتج أحد الكتاب الأتراك حينئذ على أن العرب لم يأخذوا باللغة التركية إلى الحد الذي ينسيهم لغتهم العربية وقال: إن العرب ما يزالون

---

[1]- الدونمة: سوف يتم التطرق إليها لاحقا.

[2]- سليمان بن صالح الخرشي، المرجع السابق، ص66.

[3]- ينظر الملحق رقم04.

[4]- موفق بني المرجة،صحوة الرجل المريض، مطابع دار الكويت لصحافة، الأنباء، الكويت، ماي 1984م، ص196.

يتحدثون بلغتهم ويجهلون اللغة التركية جهلا تاما كأنهم ليسوا تحت الحكم التركي، ومن واجب الدولة أن تنسيهم لغتهم وتجبرهم على تعلم لغة الأمة التي تحكمهم وإذا لم ينس العرب لغتهم وتاريخهم وعاداتهم عملوا على إثارة القلاقل، والمتاعب[1].

ومما قاله "ضياء باشا كوك ألب"[2] في إحدى قصائده الطورانية:

«الذين يبغون اللغة العربية فليذهبوا إلى بلاد العرب والذين يبغون اللغة الفارسية فليرحلوا إلى إيران، والذين يبغون اللغة الإفرنجية فليذهبوا إلى بلاد الفرنجة، فان كل من لا يدرك هذه الحقيقة، فهو جاهل: نحن أتراك فينبغي أن تكون لنا لغة تركية...» [3].

ج- توجيه الاتحاديين للانتخابات النيابية الثانية لخدمة مصالحهم السياسية:

اتبع السلطان عبد الحميد، بعد حل المجلس النيابي 1878م سياسة فردية تقوم على مقاومة الحريات العامة، وقد أثارت هذه السياسة معارضة من بعض رجال السياسة والجيش الذين اخذوا يشكلون الجمعيات السرية داخل الدولة العثمانية وخارجها والتي توحدت جميعها سنة 1908م مطالبة بإعادة العمل بالدستور، ووجهت كتابا إلى الحكومة تطالب فيه إعادة العمل بالقانون الأساسي وإعادة مجلس (المبعوثان) لكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك، فأعلنت تلك الجهات الثورة مما دفع بالسلطان عبد الحميد إصدار قرار بإعادة العمل بالقانون الأساسي وإلغاء الرقابة على الصحف والمطبوعات، وقد رحب الجميع من العرب والترك[4] بإعلان الدستور وعودة الحياة النيابية إلا أنه ظهرت مشاكل

---

[1]- موفق بني المرجة، المرجع السابق،ص 196.

[2]- ضياء كوك ألب1875-1924: ولد في ديار بكر عام 1875، تأثر في شبابه ببعض الملاحدة واليهود، انتقل إلى الأستانة عام 1896م، انتخب عضوا في جمعية الاتحاد والترقي السرية، دعا إلى سلخ تركيا عن ماضيها القريب وتكوينها قوميا خالصا، توفي في 25 أكتوبر 1924، للمزيد ينظر: سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص 72.

[3]-المرجع نفسه، ص72.

[4]- زهير غنايم، التمثيل النيابي وقوانين الانتخابات في الدولة العثمانية وأثرها على الأوضاع السياسية في بلاد الشام في نهاية العصر العثماني (1876-1914م)، بحث منشور ، قسم التاريخ، جامعة القدس (فلسطين)، 2008/04/9م، ص5.

بين العرب والاتحاديون الذين عملوا على توجيه الانتخابات لخدمة أغراضهم السياسية ولقد لخص " محمد عزة دروزة" سياسة الاتحاديين في الانتخابات قائلا: لقد حرص الاتحاديون على أن يكون المرشحين من المنتسبين إلى جمعيتهم المتحمسين لها سواء كانوا من الترك أو غيرهم، بل حرصوا على أن يكون من نواب البلاد العربية أناس من العنصر التركي، وحشدوا كل قواهم وقوى الحكومات التي صارت تحت هيمنتهم لضمان نجاح ما خططوه، فقد ترتب على هذه الانتخابات خلافات بين العرب والترك[1].

فعلى الرغم من أن القانون الأساسي العثماني الذي صدرسنة1876م قد تضمن في مادته الثانية والسبعين أنه من الواجب على المنتخبين ان ينتخبوا المبعوثين من أهالي دائرة الولايةالتى هم منها،الا أن الاتحاديين أهملوا هذه المادة ولم يتقيدوابها،حتى بلغ من فازمنهم فيها15نائبا تركيا ليمثلوا الشعب العربي[2].

ويذكرالأستاذ الشهابي أنه حدثت ضجة بين العرب في الكرك بسبب مجئ مرشحين أتراك اليهما[3].

د-موقف الاتحاديين من الاسلام:

اتسم موقف الاتحاديين من الدين بطابع عدائي،فقد حاربوا تيار الجامعة الاسلامية وعملوا على تنفيذ رغبات الماسونية في القضاء على الوحدة الاسلامية،وحادوا بالدولة عن الصراط المستقيم وقاموا خلسة ببعض الحملات على الدين منها:حملاتهم الاعتراضية

---

[1]- زهير غنايم ،المرجع السابق، ص7.

[2]-محمدعبد الرحمان برج، التاريخ العربي الحديث والمعاصر،دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية، مصر،2010، ص128.

[3]-المرجع نفسه، ص128.

على كثير من الأحكام الشرعية وطعونهم المنتشرة على صفحات الصحف والكتب بما يهتك حرمة الاسلام كما اضطهدوا العلماء وأدخلوهم الى السجون[1].

وقد سرت في عهد الاتحاديين الدعوة الى سفور المرأة ونزع الحجاب وقد حمل لواءها يهود الدونمة[2]الذين كانوا على علاقة وطيدة بحكومة الاتحاد والترقي ،كما دعوا الى التعليم المختلط في المدارس والجامعات[3].

ولم يكتفوابهذا بل هاجموا شعائر الاسلام،فقد شنت مجلة الاجتهاد حملة على الدين الاسلامي للنيل منه،ووصفته بأنه دين متخلف عن ركب الحضارة والعصر[4].

---

[1]–سليمان بن صالح الخرشي ،المرجع السابق،ص69.

[2]–الدونمة،وتعني بالتركية الردة،ولقدعرفت بها جماعة من اليهود الذين أسلموا ظاهرا وسكنوا منطقةغرب اسيا،والذين أسهموا اسهاما كبيرا في تقويض الامبراطورية العثمانية،للمزيد ينظر،محمدعلي قطب،**ماذا تعرف عن يهود الدونمة**، ،دار الأنصار،للنشر، ط1القاهرة،1987،ص5.

[3]–سليمان بن صالح الخرشي ، المرجع السابق،ص70.

[4] المرجع نفسه، ص71.

إن سياسة التتريك التي ظهرت في الدولة العثمانية كانت نتيجة لعدة ظروف داخلية وخارجية مرت بها الدولة، والتي استغلها المتربصون بها لتحقيق أهدافهم ومطامعهم ومنهم الاتحاديون الذين عملوا على خلع السلطان عبد الحميد الثاني وتولي زمام الأمور فسنحت لهم الفرصة ونجحوا في ذلك حيث عملوا على تتريك الشعوب بكل الوسائل والأساليب وممارسة العنف والتسلط على العرب.

كان العرب والترك شعب واحد الى أن ظهرت فكرة القومية التركية التى كانت من تأثير الدول الأوروبية التى عملت على تغذية فكرة القومية لخلق صراعات وانفصال الولايات العربية عن الخلافة العثمانية،فبعد أن تمكن الاتحاديون من تنظيم أنفسهم بدؤوا في التخطيط لانشاء جمعيات ونوادي لنشر أفكارهم القومية وتتريك القوميات الموجودة داخل الدولة العثمانية وسوف نتطرق لذلك في الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

الجمعيات والنوادي ودورها في ظهور سياسة االتتريك

أولا: ظروف نشأة الجمعيات والنوادي

ثانيا: الجمعيات الداعية الى التتريك.

1-حركة تركيا الفتاة.

2-جمعية المجتمع العثماني الحر.

3- المنتدى التركي.

4- جمعية ترك أوجاغي.

5-جمعية الوطن التركي.

6-جمعية الإتحاد والترقي.

ثالثا: دور الجمعيات والنوادي في ظهور سياسة التتريك.

بعد تسلم الاتحاديين زمام الأمور وتوليهم الحكم كشفوا عن نيتهم،ورغبتهم في تتريك شعوب الدولة العثمانية المنضوية تحت لوائها،فاستتب لهم الأمر بعد عزل السلطان عبد الحميد عام 1908م،ولتجسيد أفكارهم المستوردة من الغرب الأوروبي،كان لزاما لهم تأسيس جمعيات ونوادي للمساهمة في انشاءدولة قومية،وتقوية النزعة الطورانيةحيث بدأ أعضاؤها بتنظيم أنفسهم في تجمعات وتكتلات منها : حركة تركيا الفتاة وجمعية المجتمع العثماني الحر وجمعية الاتحاد والترقي التي كان لها دور كبير في الدعوة للتتريك وذلك من خلال برامجها ونشاطاتها حيث بدت برامجها واضحة ومعلنة وهي التمسك بالمشاعر القومية وعداء الشعوب ذات الانتماءات القومية،ومنه يمكننا القول أن سياسة التتريك قد بدأت عندما تشكلت الجمعيات والنوادي داخل الدولة العثمانية وخارجها،حيث كان هدفها الأسمى هو الدعوة للقومية التركية على حساب شعوب الرابطة الإسلامية.

أولا: ظروف نشأة الجمعيات والنوادي:

بلغت سلطة السلطان عبد الحميد المطلقة مداها في نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر، وبدأت الأجيال الصاعدة في الدولة العثمانية تتحقق من مشكلة ألاّ وهي الحد من سلطة السلطان الثيوقراطية، وكانت أحسن وسيلة لهم لحل هذه المشاكل، هي إتباع نظريات وتجارب أوروبا في الحكم الدستوري، غير أن الروح التي أخرجت هذا الدستور العثماني إلى حيز الوجود لأول مرة لم تدم طويلا، فأقصى السلطان مدحت باشا[1] من الحكم، المنظر والمخطط الرئيسي لإصدار الدستور، ففي عام 1878م إنتهز السلطان الحرب مع روسيا وألغى الدستور.

وبينما أخذت قوة السلطان تزداد وتنمو داخل الدولة أخذت حدودها تتقلص وتنكمش فمنيت بخسائر كبيرة في البلقان، كما تمكنت فرنسا من فرض حمايتها على تونس عام1881م.

وقد أدى الإستياء من تسلط عبد الحميد وتفتيت الدولة العثمانية إلى تطور حركات المعارضة والتي بدأ أعضاؤها في تنظيم أنفسهم منذ عام 1889م[2].

[1]– مدحت باشا(1882–1885): عين على منصب الصدارة بعد عزل محمد رشدي باشا عام 1875م، ولكنه عزل من هذا المنصب بعد شهرين من تنصيبه بسبب رغبته في إعادة مراد الخامس إلى العرش، أُتهم بفصل السلطة الدينية عن الدنياوية، للمزيد: ينظر، السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، المصدر السابق، ص 31.

[2]– سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص 88.

ثانيا: الجمعيات الداعية إلى التتريك:

1- حركة تركيا الفتاة The Young Turks:

أ-نشأتها:

ترجع حركة تركيا الفتاة إلى عهد السلطان عبد العزيز[1] (1861-1887) الذي كان مستبدا فعطل حركة التنظيمات، وكان سبب قيام الحركة، هو أنه لابد من وجود قوة من العناصر الوطنية تفرض الإصلاح فرضاعلى السلاطين الذين لا يجب أن يترك مصير حركة الإصلاح في أيديهم، ومن ناحية أخرى يدل على بداية إحساس الطبقة الوسطى بقوتها الذاتية وحاجتها إلى التعبير عن نفسها[2].

نشأت هذه الحركة في بداية الأمر كحركة أدبية، وقد عبرت عن نفسها أول الأمر في الأدب، فبدلا من النماذج الفارسية والعربية أخذ الإتجاه يظهر نحو تقليد النماذج الأوروبية خاصة منها الفرنسية، فكانت الحركة الرومانتيكية في الأدب التركي (مع أنها لم تملك قوة تأثير كبيرة، إلا أن أهميتها تأتي من أنها كانت إنعكاسا - كما أنها ساعدت في نفس الوقت- على تقوية الإتصال بالحياة الثقافية الغربية)، فظهرت في كتابات الأتراك تعبيرات جديدة كالحرية الفردية والحياة النيابية، ثم تحولت بعد ذلك إلى حركة سياسية وطابعها الأساسي قومي، إذ بدأ أعضاؤها يدركون ضرورة عدم توقف الإصلاح في الدولة العثمانية، إلا أن هذه الحركة لم تستطع أن تمارس نشاطها بحرية بسبب تضييق الحكومات العثمانية عليها خاصة بعد تولي السلطان عبد العزيز الحكم، الذي بدأ باتجاه أوتوقراطي إستبدادي، مما دفع عناصرها للهجرة، حيث اتخذت لها مقرات في لندن

---

[1]- عبد العزيز: ولد عام 1245هـ، تبوأ كرسي الخلافة عام 1277هـ، وعمره إثنان وثلاثون سنة، سافر إلى أوروبا وكان أول سلطان عثماني الذي طاف عواصم الإفرنج، ثم عزله عن السلطة عام 1876م وتعيين مراد سلطان، للمزيد ينظر: حضرة عزتلو يوسف آصاف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان، دار كلمات للنشر، القاهرة، د س ن، ص ص132-133.

[2]- اسماعيل ياغي،**الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**،مكتبة العبيكان،الرياض،1995،ص174.

وباريس منذ عام 1860م وفي عام 1864م، ظهرت أول جريدة معبرة عن إتجاه الأتراك الأحرار تسمى الحرية ترأس تحريرها رفعت بك[1].

ب-جذورها

والواقع أن حركة تركيا الفتاة قد ولدت في عام 1889م، عام الذكرى المئوية للثورة الفرنسية، ذلك أن عددا من طلاب مدرسة الطب العسكري في إستانبول بدأو يشكلون جماعة سرية معارضة لنظام عبد الحميد، يسمونها لجنة الإتحاد العثمانية وتنظم الجماعة نفسها في خلايا على غرار الكاربوناري[2] أو على غرار العدميين الروس، فمنذ إنشائها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركي خالص، فأنور باشا[3] مثلا هو ابن رجل بولندي، وكان جاويد[4] من الطائفة اليهودية المعروفة بالدونمة، كما يعتبر إيمانويل قرصوا من أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في حركة تركيا الفتاة أيضا وهو يهودي الأصل، وقد وصفته المصادر الأدبية بأنه من قادة الإتحاد والترقي، كما يوجد أيضا عرب ومسيحيون وألبانيون وأكراد وأتراك، فخلال إجتماعاتها يجري الحديث عن الثورة الفرنسية وتتلى قصائد نامق كمال.

---

(1)- سعد تامر الحميدي المرجع السابق، ص 89.

(2)- الكاربوناري: جمعية سرية نشأت بإيطاليا لطرد الأجانب، ثم إنتقلت إلى فرنسا سنة 1818م، وكانت من أكبر أسباب سقوط حكومة شارل العاشر ملك فرنسا، نشأت أوائل القرن 19م، ويطلق عليها حارق الفحم، لها شعار «الحرية والاستقلال»، وهي من أشهر الجمعيات في إيطاليا، للمزيد ينظر محمد فريد بك المحامي،**تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981م، ص 413، ونادية ياسين عبد، **الإتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الإجتماعية وطروحاتهم الفكرية** (أواخر القرن التاسع عشر 1908)، تق: هاشم صالح التكريتي، دار عدنان، ط1، سوريا، 2014، ص 170.

(3)- أنور باشا: ضابط سياسي تركي، أسندت له قيادة الجيش العثماني عام 1914م، تزوج بنجية بنت سليمان أفندي من آل عثمان فحُظي بشرف الداماد (الصهر)، أرسله السلطان إلى أوروبا. للمزيد ينظر: أحمد آق كوندوز، سعيد أوزوتوك، ***الدولة العثمانية المجهولة***، تق أورخان علي، وقف البحوث العلمية، 2008، ص 470.

(4)- جاويـدباشا1875-1926م:هو محمد ،من يهود الدونمة،وماسوني،لعب دور كبيرفي الثورة على السلطان عبد الحميد،عمل وزيرا للماليةفي حكومة توفيق باشا،أعدم عام1926م،للمزيد،ينظر، **مذكرات السلطان عبد الحميد**،تر:محمد حرب،دار القلم،دمشق،ط3،199،ص273.

ج- نشاطها:

فمعظم طلاب المنتمون لتركيا الفتاة لا يملكون خبرة كافية، ومع ذلك فإنهم يطمحون إلى تطبيق الأفكار التي تعلموها على مقاعد الدراسة.

وبعد بدايات متواضعة سوف تنتشر اللجنة داخل الدولة، أولا بين صفوف طلاب المدارس العليا في العاصمة، الأكاديمية الحربية، مدرسة الطب البيطري، مدرسة الإدارة، الأكاديمية البحرية،....إلخ، لكنها تجند أعضاء من بين صفوف الضباط العاملين بالفعل في الجيش ومن بين صفوفها العلماء، والشواهد عديدة على المناخ قبل الثورة الذي يهيمن في المدارس حيث تتزايد أعمال العصيان ويهتف الطلاب "يحيا الدستور" بدلا من "يحيا السلطان"[1]، فقد كانت من أهدافها الوصول إلى ما تصبوا إليه من حركة الإصلاح في المجتمع، تقييد السلطة الحاكمة المستبدة وإقامة حياة دستورية مع إقامة حكم مركزي في إستانبول وفي الولايات التابعة للدولة.

ويعتبر مصطفى فاضل باشا بن إبراهيم باشا المصري أول مؤسس لحزب تركيا الفتاة ثم صهره خليل باشا،[2] حيث كان يشتغل ناظرا للمعارف على عهد السلطان عبد العزيز ثم ناظرا للمالية، قدم لائحة إلى السلطان عبد العزيز شدّد فيه على الإستبداد والإنحطاط في الدولة، ثمّ عزله، فهاجر إلى باريس عام 1865م، ثم لحقت به فئة من

---

[1]- روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، دار الفكر ،ط1، القاهرة، 1992، ج2، ص ص228-229.

[2]- روحي الخالدي،**الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة**،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة للنشر،القاهرة،دن،ص23.

الشبان فأكرمهم وأنفق على تعليمهم، فنبغ كثير منهم في الأدب والسياسة منهم كمال نامق[1] وضياء باشا وغيرهم.

أما بالنسبة لتأثير أفكار أوروبا الغربية في تركيا إبّان أية فترة معينة من الوقت لا يمكن تقديره، فيكفي أن تقول أن عملية تغلغل هذه الأفكار إستمرت في سيرها طوال عهد عبد العزيز، وأن دائرة الأحرار الترك تتسع باستمرار، ثم جاء عزل عبد العزيز أخيرا ولكن لا بيد تركيا الفتاة أو (العثمانيين الجدد) بل لأن فئة من الموظفين الأتراك عسكريين ومدنيين، أدركت بأن تطرفات عبد العزيز كادت تؤدي بتكوين الإمبراطورية الإقتصادي على شفا الإنهيار، وأبرز شخصية في حركة عزل عبد العزيز في سنة 1876م هو مدحت باشا، وقد أدت سياسته المستنيرة في النهاية إلى الأخذ بنظام جديد كليا لإدارة الولايات، حيث كان يشغل منصب الصدر الأعظم[2] على عهد السلطان عبد العزيز[3]، فكان مدحت باشا أمام أمرين – إمّا أن يساير السلطان عبد العزيز الذي شهدت الدولة في عهده الإنهيار الإقتصادي– ويغض الطرف عن الإضطرابات والفوضى في الحكومة العثمانية، وإما أن يحاول وضع حد لها، وذلك بوضع حد لاستبداد السلطان عبد العزيز بإصدار الدستور، وتحديد مسؤولية الوزراء أمام الشعب، وقد إختار مدحت باشا الطريق الثاني، ساعدته في ذلك ثورة البلغار والصرب عام1913م ضد الدولة وعجز ميزانيتها وإفلاسها، وزيادة التدخل الأوروبي في شؤونها، وهكذا تحرك مدحت باشا مستند

---

[3]– نامق كمال: (1840–1889) شاعر وصحفي ساسي، انتمى إلى جمعيات سرية معارضة، فأغلقت جريدته، وفر إلى باريس، فأصدر هناك "الحرية" لمعارضة السلطان، ثم عاد إلى إستانبول وبعد عودته نفي إلى قبرص ثم عاد إلى إستانبول بعد خلع السلطان عبد العزيز. للمزيد، ينظر: أحمد آق كوندوز، المصدر السابق، ص 462.

[2]– الصدر الأعظم: مصطلح عثماني ويعني الوزير الأول (وكيل السلطان). للمزيد، ينظر: خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي ،ط1، بيروت، سبتمبر، 2002، ص 337.

[3]–إرنست رامزوز، **تركيا الفتاة وثورة 1908م**، تر، صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للنشر، بيروت– نيويورك، 1960، ص ص 41– 42.

إلى تأييد الضباط، وعزل السلطان عبد العزيز وتولية السلطان "مراد الخامس"[1] والذي كان متعاطفا مع تركيا الفتاة. وقد كان هذا الأخير متهما بإصابته بمرض عقلي كما زُعم في ذلك الوقت[2] فقد تم عزله وجيء أخيه عبد الحميد الثاني سلطانا بشروط مدحت باشا في أن يقبل السلطان الجديد فكرة الحكم الدستوري، وأعلن الدستور أو (المشروطية) الذي كان قد أعده مدحت باشا وأقره عبد الحميد الثاني في 23 ديسمبر 1876م.

غير أنه سرعان ما اتضح لمدحت باشا أنه أخطأ في اختيار السلطان عبد الحميد فقد كان عبد الحميد بالنسبة له مستبدا كل الإستبداد، بدأ حكمه بتعطيل البرلمان والدستور وعزل السلطان باشا، وقاوم كافة الإتجاهات المتحررة في الولايات وخاصة ناشطي تركيا الفتاة عن طريق شبكة واسعة النطاق من الجواسيس.

د-انتشارها:

وكان من نتيجة هذا الإنقلاب الحميدي، أن اضطرت حركة تركيا الفتاة إلى النشاط السري وإنتقلَ أعضاؤها إلى أوروبا، حيث أصدرت الصحف"[3] في فرنسا وسويسرا وبريطانيا ومصر بوجه خاص.

وبعد إكتشاف أعضاء الجمعيات السرية، إزدادت إجراءات النفي إلى الولايات البعيدة: (الأناضول، الموصل وسوريا)، على حيث كان المعارضون يُبعدون إلى واحة فزان بجنوبي ليبيا[4].

---

[1]– مراد الخامس: هو إبن السلطان عبد الحميد، ولد سنة 1256هـ، تولى الحكم عام 1293هـ، شهد عهده ثورات في البوسنة والهرسك، تم عزله ونقله إلى سراي جراغان وسجن فيها وتوفي في عام 1908م. للمزيد، ينظر: يوسف أصاف حضرة عزتلو، المصدر السابق، ص 137.

[2]– سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص 91

[3]– ينظر الملحق رقم05.

وقد ظل أعضاء تركيا الفتاة في باريس يجهلون وجود الجمعية العثمانية للحرية داخل الدولة حتى سبتمبر عام 1908م، حيث جرت إتصالات بين لجنة الإتحاد والترقي التي يقودها في باريس أحمد رضا[1] ولجنة سالونيك، وفي شهر سبتمبر تقرر المنظمتان الإنصهار في منظمة واحدة، التي اتخذت اسم "الإتحاد والترقي" وتضمنت الوثيقة أن جمعية "عثمانلي ترقي وإتحاد" والتي مركزها باريس وجمعية "عثمانلي حريت" التي مركزها سالونيك قد اتحدتا باسم "عثمانلي ترقي وإتحاد جمعيت" ويقوم المقر الخارجي بواجب تمثيل الجمعية للعالم الخارجي، ووسائل النشر هي الصحف، والواقع أن لجنة سالونيك هي التي تهيمن منذ ذلك الحين على حركة تركيا الفتاة، التي ينتقل بذلك مركزها من العواصم الأوروبية إلى سالونيك، ومن جهة أخرى ففي نفس السنة يجتمع مؤتمر ثان لحركة تركيا الفتاة في باريس بين جماعة أحمد رضا وجماعة صباح الدين إلى جانب مناضلي حزب "الداشناق الأرمني" والغرض الرئيسي من هذه الخطوة هو إعادة إحياء دستور مدحت باشا وإزالة الحكومة الحالية للدولة وإحلال حكومة تمثيلية محلها بأسرع السبل سواء كانت ثورية أو غير ذلك مع تأكد بشكل متزايد فكرة إنقلاب عسكري[2].

2- جمعية المجتمع العثماني الحر:

كما تألقت في الفترة ذاتها جمعية الـــحرية العثــمانية بين ضباط الجيش الثالث في سالونيك ومقدونيا[3] والأناضول.

---

[1]– أحمد رضا بك: إشتغل مديرا سابقا في وزارة التعليم، تأثر بالفيلسوف الفرنسي بير لافييت وأوغست كونت، وسوف تسيطر أراؤهما فيما بعد على فكرة السياسي، كان أول رئيس لمجلس النواب العثماني عقي الإنقلاب الذي حرضت عليه جمعية الإتحاد والترقي عام 1908م، الذي أدى إلى إعادة العمل بالدستور، للمزيد ينظر: قيس جواد العزاوي ،**الدولة العثمانية من الخلافة إلى الإنقلابات 1908-1913**، تر: عاصم عبد ربه، ،المركز القومي للترجمة،،ط1،القاهرة، ص 84.

[2]– سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص 93

[3]– مقدونيا: هي دولة ذات نظام جمهوري، تقع في قلب دول البلقان وعاصمتها سكوبي، تبلغ مساحتها 525.333 م^2 ، للمزيد ينظر: محمد الجابري، **موسوعة دول العالم(حقائق وأرقام)**، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة ، 2000، ص 108.

وقد سعى مصطفى كمال[1] إلى التوحيد بين الجماعتين وسرعان ما نقل نشاطه السياسي إلى سالونيك[2] بما أن الأخيرة كانت أكثر المدن الإمبراطورية إنفتاحا بحكم أن سكانها كانوا أوروبيين أكثر منهم أتراك ونصفهم من اليهود السفاريين الذين تحول عدد منهم إلى الإسلام في القرن السابع عشر بعد نزوحهم من إسبانيا وعرفوا باسم الدونمة.

وتشكل في عام 1908م تنظيم ضم أفرادا من الجمعيتين تحت إسم المجتمع العثماني الحر بزعامة أنور، ونيازي بالإضافة إلى بعض البيروقراطيين منهم طلعت بك وكيل البريد.

ولما حصل مصطفى كمال على إذن رسمي بالعودة من دمشق إلى سالونيك عام 1908م، وجدت أن القيادة قد سلمت قيادة المجتمع العثماني الحر التي عملت بعد ذلك بسرعة بين الضباط والبيروقراطيين، وتلقت مساعدات من اليهود والماسونيين، وأقامت صلات تنظيمية مع مسلمي ألبانيا وبلغاريا، وفي فيفري عام 1908م أقيمت أيضا صلات تنظيمية بين المجتمع العثماني الحر وبين أحرار المهجر (تركيا الفتاة، الإتحاد والترقي) اللتين إندمجتا تحت إسم باريس الإتحاد والترقي، ونجحوا في ضم كل من الأمير صباح الدين والثوار الأرمن والبلغار واليهود والعرب وتشكيل إنقلاب ثوري إتفق على هدف رئيسي هو إعادة الدستور وإنهاء الحكم المطلق ووضع دستور موحد تحت إسم الإتحاد والترقي[3].

---

[1]– مصطفى كمال: (181–1928م)، مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها، ولد في سالونيك، إنخرط في الجمعيات السرية التي كانت تعمل على تفويض الخلافة العثمانية، منها جمعية الإتحاد والترقي، تبنته تركيا تحت قيادة أتاتورك نهجا علمانيا، للمزيد،ينظر، عبداللطيف أحمد سودان واخرون،**الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ط2، الرياض، 1999، ص ص 115–116.

[2]–سالونيك: هو ميناء في اليونان، دخل ضمن ممتلكات الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول، وأصل سكانه من اليهود الإسبان، وتنازلت عنه اليونان للدولة العثمانية عام 1913م، للمزيد ينظر: حسان علي الحلاق، **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897–1909م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 30.

[3]– سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص 99.

3- ترك درنكي (المنتدى أو المحفل التركي):

كان تأسيسه في 05 ديسمبر عام 1908م في الأستانة، وهو أول نادٍ تركي، تأسس لغاية أدبية علمية، كي يكون في خدمة القومية التركية، وكان من أعضائه بعض من عرفوا بتعصبهم للقومية التركية أو الرابطة الطورانية أمثال: زعيمه يوسف أقشوره، حسين جاهد وأحمد غايف[1] والشاعر محمد أمين وغيرهم إلى جانب من عرفوا بالإعتدال مثل رضا توفيق (الفيلسوف) الذي إنشق عن الإتحاديين، كما إشترك في إدارة بحوثه العلمية مشاهير من العلماء والمستشرقين أمثال البرفسور مارتان هارتمان M- Hartiman. كانت هذه البحوث التي إنصرف أعضاء هذا المحفل أو المنتدى إلى دراستها هي كل ما يتعلق بالشعب التركي من تأريخ ولغة وخصائص عرقية وحضارة وحياة اجتماعية لتركيا القديمة، والعمل على إعادة الطابع الأصلي القديم للغة التركية قبل أن يطرأ عليها أي خلل بتأثير اللغات الأجنبية مثل الفارسية والعربية، وقد عُقد هذا المحفل أول إجتماعاته في منزل العضو أحمد فريد بك، بإيعاز من وزارة المعارف التي طلبت بتشكيل لجنة للبحث في قضية تقريب لغة الكتابة ولغة الكلام، فالهدف الذي رمى إليه هذا المنتدى هو خدمة رجل الشارع أي المواطن التركي البسيط والفلاح التركي وإيجاد لغة يفهمها، وقد نجحت الطريقة الجديدة، إذ صدرت في أزمير مجلة بعنوان "كويلي" أي الفلاح، التي حرص كُتابها على أن تكون لغة خالية من الكلمات العربية والفارسية، ومع ذلك وُجد بين الترك من نادى بعدم التشدد في امر تنقية اللغة التركية من اللغة الدخيلة، لأن كثيرا من الكلمات العربية والفارسية أصبحت مألوفة، وقد نجح هذا الفريق المتشدد إلى أن إستلم الكماليون الحكم فتشددوا في هذه الناحية، كما حارب هذه الحركة جماعات من الترك

---

[1]-أحمد غايف: من أتراك روسيا "تُركستان"، جاء إلى الأستانة بعد الدستور، وتخلى عن جنسيته الأصلية، وتجنس بالجنسية العثمانية، غير إسمه من أحمد غايف إلى أحمد آغا أوغلي، أصبح مدرسا للتاريخ التركي في المدرسة الحربية، كان من غلاة الدعاة للجامعة الطورانية، ومن أكبر مسببي الخلاف بين العرب والترك، للمزيد ينظر: توفيق علي برو، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني**، تق محمد شفيق غربال، معهد الدراسات العربية، 1960، ص 222.

المتمسكين بالأدب العثماني القديم، وثارت ضجة صحفية شديدة حول الموضوع، وشارك العرب هذه الفئة الأخيرة، واتخذوا هذه البادرة كمظهر عداء للغة العربية، نسبوها إلى التعصب الجنسي والعنصري ضدها، وكانت هذه من جملة مآخذ العرب على الترك، ومن أسباب النفور بينهما[1].

4- جمعية ترك أوجاغي (الموطن التركي):

أ-نشأتها:

تأسست هذه الجمعية في 3 جويلية 1911م لكنها لم تصبح رسمية إلا في 1912/03/22م عندما قدم أعضاؤها: حسين جاهد، حسين باقي، توفيق فكرت[2]... وغيرهم، كمندوبين عن طلبة المدرسة الطبية العسكرية، والشاعر محمد أمين وأحمد آغا أوغلي، طلب التأسيس إلى الحكومة، وكان الرئيس الثاني لأول هيئة إدارة لها هو يوسف أقشور بك، وكل هؤلاء من المتعصبين للقومية التركية، ثم دخلت في لجنتها الثقافية والعلمية فيما بعد، الأديبة التركية خالدة أديب، مؤلفة رواية «طوران الجديدة»، ورسول القومية التركية ضياء كوك آلب، وفؤاد كوبرولي، وكانت الغاية من تأسيس هذه الجمعية إحداث إنقلاب أساسي في خطة الإصلاحات على الأساس القومي، وذلك بجمع الأتراك في جامعة قومية، لإيصالهم إلى شاطئ السلامة والنجاة، لذلك كانت العقيدة التي دعا إليها أعضاؤها مزيجا من السياسة والإجتماع، وقد أخذت على عاتقها رفع مستوى الآداب التركية، وترقية الصناعة والزراعة، أما فعالية الجمعية فقد ظهرت في المجتمع التركي على أشدها خاصة بعد حرب البلقان[3].

---

[1]– توفيق علي برو، المرجع السابق، ص 223.

[2]– توفيق فكرت، (1867–1915)، شاعر جدد في أساليب الشعر التركي، وقلّد المدارس الأدبية الأوروبية، وذم طغيان الإتحاد والترقي وحنّ إلى أيام عبد الحميد، كان يتقلب في إعلان شأن الدين والوطن، ثم الإستهزاء بالدين والإيمان، للمزيد ينظر: أحمداق كوندوز، المصدر السابق، ص 456.

[3]– توفيق علي برو، المرجع السابق، ص ص227–228.

ب-أهدافها:

كما إفتتحت هذه الجمعية فروعا لها في أجزاء الدولة وتركزت مهماتها في:

أولا: جعل الأتراك أمة قائمة بذاتها مستقلة عن الدين الإسلامي.

ثانيا: ترقية الروح العسكرية التركية فقط.

ثالثا: إنشاء العلاقات التجارية وغيرها من الصلات بين مسلمي أذربيجان وبلاد روسيا في آسيا والأجزاء الجنوبية منها.

رابعا: تطهير اللغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية ومن آداب هاتين اللغتين، ولهذه الجمعية مطمع آخر ترمي إليه وإن لم تجهر به رسميا وهو تتريك العرب وإدماجهم في الترك حتى لا تبقى لهم قومية قائمة بذاتها، وأكبر آمال هذه الجمعية هو أن تجعل التركي العثماني يعدّ نفسه تركيا قبل كل شيء، وأما كونه مسلما فيعد عنده من المسائل الثانوية التي لا تهمه كثيرا، وكما تؤكد الصحف العربية الصادرة في تلك الفترة فإن هذه الجمعية كانت تعززها الدولة بالمعونات المالية وتسمى هذه الإعانات بإعانات المالية التركية وجميع كبار الإتحاديين أعضاء فيها بعيدين عن الإسلام كل البعد.[1]

ج-برنامجها:

وضمن برنامج أقرته لجان العمل الإتحادي فقد توجهت هذه الجمعية – حسب المصادر العربية – إلى غايات محدودة وهي: محو الإسلام، وتتريك العناصر العثمانية وقد تقرر أن تغطي مصاريف الجمعية بالكامل من ميزانية الدولة ومؤسساتها.

وتنتشر فروع الجمعية في كل مكان حسب الواجهات التالية:

[1]– قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط**، المرجع السابق، ص 189.

أولا: ترك يوردي: أي المملكة التركية، ومهمتها العناية بالأداب التركية وتطهير اللغة التركية من الكلمات العربية وجعلها مغولية بحتة، وتأليف الكتب القومية بهذه اللغة وتعليمها في المدارس ونشرها في البلاد بحروف غير الحروف العربية.

ثانيا: ترك رونكي: أي إثبات الترك، ومهمتها بث الفكرة القومية في الترك العثمانيين وغير العثمانيين.

ثالثا: ترك بلكيشي: أي العلم التركي، ومهمة أعضائه ترجمة الكتب العلمية إلى التركية.

رابعا: ترك كوجي: أي القوة التركية ومهمتها العناية بصحة الترك، وتقوية أجسامهم ونشر الألعاب الرياضية بينهم[1].

وأندية "ترك أوجاغي" محرم دخولها على غير الترك فكل من يود الدخول إليها وجب عليه إظهار ورقة للبواب عليها إسمه ورسمه وتاريخ ولادته وقد سعت جمعية ترك أوجاغي،أخيرا إلى ترجمة القرآن الكريم إلى التركية القديمة مع خطبة الجمعة والأدعية الدينية وغيرها، مما يتوجب عدم تلاوة القرآن الكريم والأدعية باللغة العربية، وعزمت على نزع أسماء الصحابة من الجوامع، لإعتقادها بأن وجود هذه الأسماء العربية في الجوامع والأماكن المقدسة يضعف الفكرة القومية لدى الترك[2].

5- جمعية الوطن التركي:

من الجمعيات التركية الأخرى التي إستهدفت جمع الأتراك في جامعة قومية يجب الإشارة إلى جمعية الوطن التركي التي تأسست عام 1911م، على يد جماعة من المتعصبين للقومية التركية من بينهم جلال نوري صاحب كتاب "تاريخ المستقبل" الذي دعا فيه إلى الحرص وفرض اللغة التركية، وتحويل الحجاز واليمن إلى مستعمرات تركية.

---

[1]– قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص 190.

[2]– سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص 104.

وإكراه أهالي الشام على ترك بلادهم وزرع جاليات تركية فيها إلى جانب تحويل الأقطار العربية إلى أقاليم تركية مبررا ذلك بأنّ الأجيال العربية[1] أصبح يغلب عليها التعصب للجنس العربي، مما يهدد الأتراك بكارثة عظيمة.

ومن أعضاء هذه الجمعية فؤاد كوبريلي وعبيد الله من أهالي أفغانستان وصاحب كتاب قوم جديد يتضمن خطبة ألقاها في جامع أيا صوفيا، وقد أثار هذا الكتاب العرب إثارة شديدة، مما يتضح في منشور الشريف حسين الذي أرجع فيه بعض مبررات الثورة العربية إلى تلك الإتجاهات العدوانية التي صدرت في المؤلفات التركية وما تتضمنه من طعن للعرب والإسلام، وإلى جانب تلك المنتديات والجمعيات أسس الأتراك أحزابا سياسية من بينها الحزب الدستوري الذي ظهر في إستانبول عام 1912م ووضع شعار له بأن الرابطة التركية فوق الرابطة العثمانية[2].

6/ جمعية الإتحاد والترقي:

أ-نشأتها:

حتمّ واقع الغليان الاجتماعي والفكري للدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور جمعيات سياسية تتفاعل معها وتعمل على تلبية متطلباته، جمعت بين شعور عارم بالإستياء من الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية، ورغبة في التغيير برز بينها ما عرف بـ: «جمعية الإتحاد والترقي Ittihat ve Teraki» ضمن الفئة المثقفة، وبين الصفوف الطلابية بالذات، يمكن متابعة تكون النواة الأولى لجمعية الإتحاد والترقي، ففي الذكرى المئوية للثورة الفرنسية، قامت مجموعة من طلبة الكلية الطبية العسكرية عام 1889م بتشكيل جمعية سرية هدفها الواضح معارضة السلطان عبد

[1]– سعد تامر الحميدي ،المرجع السابق، ص104.

[2]–المرجع نفسه، ص 105.

الحميد، وذلك بمبادرة من الطالب الألباني إبراهيم تيمو[1]، الذي إلتحق بالكلية سنة (1888-1889)، ليتيح له إضراب طلابي حدث في السنة نفسها التعرف على إسحاق سكوتي من ديار بكر وإنضم إليها كل من عبد الله جودت[2] كردي من عربكير، ورشيد الشركسي من القوقاز، ثم انضم إليهم حسين زادة علي، واختار المؤسسون "الإتحاد العثماني" (Ittihad. Osmani) إسما لجمعيتهم[3].

عقد الشبان المتآمرون إجتماعاتهم الأولى بمنتهى الجدية، وصاروا يطلقون فيما بعد على كل إجتماع إسما خاصا[4]، فسموا الإجتماع الأول إجتماع الأربعة (Dortler Içtimai) والإجتماعات القليلة التي تلته أطلق عليه إجتماع أمام الحمام، وبعد شهرين من الإجتماع عُقد إجتماع آخر خارج أسوار الكلية الطبية العسكرية في حديقة مقهى يملكه رجل ألباني يدعى علوش آغا، وأطلق على هذا الإجتماع اسم إجتماع تحت شجرة التين (Inciralti Içtimai)، شارك فيه 12 عضوا حسب رواية تيمو، دار المناقشات حول نظام العمل في الجمعية، وأسلوب قبول الأعضاء، وخرج المجتمعون بعدة قرارات أهمها: عقد لقاءات أسبوعية في أماكن مختلفة لكتابة النظام الداخلي للجمعية، جمع الرسوم، وتأسيس الفروع[5].

---

[1]– إبراهيم تيمو، ألباني الأصل، ولد في مارس عام 1865 في بلدة ستروغا، إلتحق بالمدرسة الطبية العسكرية عام 1886م، لما أعلن الدستور عاد إلى استانبول وأسس الحزب العثماني الديمقراطي، للمزيد ينظر، سليمان بن صالح الخرشي،المرجع السابق،ص ص42 -43

[2]– عبد الله جودت، كردي ثوري من مؤسسي حركة تركيا الفتاة، قبضت عليه الحكومة العثمانية عام 1895م ونفي إلى رودس لكنه هرب إلى باريس، أنشأ مع عبد الله جودت صحيفة جديدة لتركيا الفتاة سمياها "عثمانلي"، عُين طبيبا عسكريا في السفارة العثمانية في روما سنة 1900م، توفي بعدها بسنتين بسان ريمو، للمزيد ينظر: موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص 191.

[3]– نادية ياسين عبد، المرجع السابق، ص 167.

[4]– إرنست رامزوز، المرجع السابق، ص 51.

[5]– نادية ياسين عبد، المرجع السابق، ص 170.

ب-انتشارها:

فعلى الرغم من كل محاولتها الحفاظ على سرية الجمعية بدأت الجاسوسية النشطة لعبد الحميد، بالتقاط الأخبار عن وجود نشاط ما بين صفوف الطلبة، ففي عام 1892م وصلت يلدز معلومات مؤكدة عن وجود تنظيم سياسي داخل الكلية الطبية الحربية بواسطة تقرير قدمه مجموعة من طلابها أوضح أن أفكار الحرية تنتشر بطلاقة في الكلية، وعن إحتمال حدوث فعاليات معادية للنظام، فعلى إثر ذلك جرت عمليات تفتيش واسعة في الكلية وإعتقالات وعملية تحقيقات، لكن هذه الإجراءات لم تمنعها من الإنتشار بل إن إتساعها واجتذاب العناصر ظل مستمرا، مُنطلقا خارج أسوار الكلية والمدارس إلى مختلف الفئات المثقفة العثمانية[1].

فلقد إنعكست الإجراءات الحكومية الصارمة إيجابا على إتساع نشاط الجمعية، وهو ما يمكن استنباطه من مضامين منشوراته[2]، إذ نص واحد منها نشر الإتحاديون مؤاساة لوفاة أحد أعضائها: «رغم موت عضو واحد منا، فقد وُلد آلالاف لقيادة مسيرة التنوير لأن فئة المتحررين خالدة»[3].

لم تلبث الجمعية أن بدأت بنشر نشاطها بين صفوف العثمانيين الموجودين خارج الدولة العثمانية في المنفيين جَبْرا أو اختيار، وقد ساعد على نجاح إنشائها مجيء أعداد متزايدة من أعضاء الجمعية إلى أوروبا خشية على أنفسهم من الإعتقال، ومن بينهم: أحمد ورداني وناظم السلانيكي، وقد كلف هذا الأخير بالإتصال بالمعارضة في باريس وتأسيس علاقة مع أحمد رضابك (1859-1930م)، المعارض المعروف لعبد الحميد الذي قدر له أن يكون من أشهر رجال الإتحاد والترقي في أوروبا. ولم تكن الجمعية

---

[1]-نادية ياسين عبد،المرجع السابق، ص 172.

[2]-ينظر الملحق رقم06.

[3]-المرجع نفسه، ص ص 173-174.

متعجلة لا في الدعاية لأفكارها، ولا في الحركة ضد السلطان، حتى أن أحمد رضابك قد توصل إلى منصب مدير إدارة المعارف في منطقة بوصة، وسافر عام 1889م إلى باريس بحجة حضور معرض باريس الدولي، ومكث في فرنسا حوالي ست سنوات، لم تصدر عنه حركة معارضة جديرة بالتسجيل، إلى حين أصدر جريدته "مشورات" عام 1895م[1].

ونتيجة للمراسلات السرية بين أعضاء جمعية الإتحاد العثماني السرية في الداخل وفي الخارج تم الإتفاق على وحدة العمل العسكري والمدني ضد السلطان، وعلى إعتماد اسم "جمعية الإتحاد والترقي" للجناحين المعارضين العسكري والمدني اللذين يعملان في إطار الجمعية كان إسم الجمعية في الأوساط العسكرية هو "الإتحاد العثماني"، وكان أحمد رضابك – ممثل الجناح المدني – متأثرا بأفكار الفيلسوف "أوغست كونت" وكان دستور هذا الفيلسوف هو: "الإنتظام والترقي"، فإخذ أحمد رضا كلمة الترقي استلهاما من دستور "كانت" واحتفظ العسكريون باسم الإتحاد واتفق الجميع أن تكون جمعيتهم باسم "الإتحاد والترقي".

لقد تغلغلت خلايا الإتحاد والترقي في وحدات الجيش، وبين موظفي الدولة من المدنيين، وإتحدا في العمل الموحد بعد إتفاق جناحيهما العسكري والمدني في باريس للعمل الفعلي ضد السلطان عبد الحميد، واستطاعت الجمعية بالفعل إجبار السلطان في 24 جويلية 1908م على إعلان الدستور الذي كان قد أمر سابقا عام 1877م بوقف العمل به[2].

---

[1]– محمد علي الصلابي، **الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)**، دار الكتاب الحديث،، ط1،،د. ب،ن، 2008، ص 539.

[2]– محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 539.

ج- سياستها:

كان الفكر السياسي لجمعية الإتحاد والترقي يؤكد على المفاهيم الطورانية[1] على المستويين الداخلي والخارجي، فقد كان داخل حركة الإتحاد والترقي إتجاها قويا يؤكد أن الترك هم أقدم أمم الأرض وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل، ويَلزمُ أن يتحدّوا ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية، ولم يقتصروا فيها على الترك الذين في تركستان والصين وفارس والقوقاز والأناضول وروسيا.

وكان شعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية إلا إذا كانت تخدم القومية الطورانية، فتكون عندئذ وسيلة لا غاية وهذا يعني أن هذا الاتجاه يدعو إلى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة كالوثن التركي القديم "بوزقوت" أو الذئب الأبيض- الأسود الذي صوره على طوابع البريد- ووضعوا له الأناشيد وأُلزم الجيش أن يصطف لإنشادها عند كل غروب، وكأنّهم يُحلون تحية الذئب محل الصلاة، مبالغة منهم في إقامة الشعور القومي محل الشعور الإسلامي.

ويستشهد هؤلاء برجالتهم في التاريخ أمثال جنكيز خان وتيمور لنك. وقد تطرف هذا الإتجاه في الطورانية، إذ قالوا: «نحن أتراك فكعبتنا طوران»، وهم يتغنون بمدائح جنكيز، ويعجبون بفتوحات المغول، ولا ينكرون شيئا من الإعجاب، ويرفعوا مستوى نفوسهم بزعيمهم ويمثل هذا الإتجاه كل من ضياء كوك آلب ويوسف أقشور وكثير من الأدباء والمفكرين وأكثر الطلبة والنشيء الجديد[2].

---

[1]-ينظر الملحق رقم09.

[2]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 539.

ج- علاقة الجمعية بكل من:

- يهود الدونمة:

لقد أسهمت الطائفة اليهودية وخاصة يهود الدونمة[1]. الذين نجحوا في إخراج جمعية الإتحاد والترقي إلى ملعب أهوائهم السياسية، فقد كانت هذه الجمعية هي القناع الخارجي الذي تقنعت به هذه الجماعة المتظاهرة للإسلام من يهود إسبانيا، الذين اتخذوا من مدينة سلانيك مقاما لهم بعد فرارهم من محاكم التفتيش الإسبانية[2].

فقد قام يهود الدونمة بدور فعال في نصرة القوى المعادية للسلطان عبد الحميد والتي تحركت من سلانيك لعزله، وهم الذين سمموا أفكار الضباط الشباب، وقد إستطاعوا أن يؤثروا في جمعية الإتحاد والترقي، وكان السلطان عبد الحميد الثاني عارفا بحقيقة الدونمة ويؤكد هذه الحقيقة الجنرال جواد رفعت أتلخان، حيث يقول في هذا الصدد: إن الشخص الوحيد في تاريخ الترك جميعه، الذي عرف حقيقة الصهيونية والشبتائية وأضرارهما على الترك والإسلام وخطرها تماما، وكافح معهما مدة طويلة بصورة جدية لتحديد شرورهم وهو السلطان التركي العظيم كافح هذه المنظمات الخطيرة لمدة ثلاث وثلاثين سنة بذكاء وعزم[3].

وفي حقيقة الأمر، اهتم عبد الحميد بإبقاء الدونمة في ولاية سالونيك، وعدم وصولهم الأستانة، بغية عدم السيطرة عليها، ونتيجة للموقف الجاد من السلطان عبد الحميد إزاء هذه الجماعة، فقد إتبعوا إستراتيجية مضادة له، حيث تحركوا ضده على مستوى الرأي العام العثماني والجيش، ونتيجة لموقف عبد الحميد من الدونمة، قام يهود الدونمة بالتعاون مع المحافل الماسونية للاطاحة به، وقد إستخدم هؤلاء شعارات معينة كالحرية

---

[1]-علي الصلابي، المرجع السابق ، ص 526.

[2]- أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار إبن زيدون، ط1، بيروت، 1407هـ، ص 105.

[3]- علي الصلابي، المرجع السابق، 526.

والديمقراطية وإزاحة المستبد عبد الحميد، وعلى هذا الأساس قاموا بنشر الشقاق والتمرد في الدولة العثمانية بين صفوف الجيش، وكانت الغاية من هذا هي تحقيق المشروع الإستطاني الصهيوني بإستطان فلسطين، وكان يهود الدونمة يشكلون اللبنة الأولى لتنفيذ المخططات اليهودية العالمية[1].

لقد لعب يهود الدونمة دورا كبيرا في تأسيس ونشاط جمعية الإتحاد والترقي، فهذه الجمعية لم تكن مقتصرة على العنصر التركي بقدر ما كانت تضم خليطا من القوميات والمذاهب المختلفة.

ولقد إتهمت صحيفة عربية تصدر من باريس باسم "يقظة العرب" جماعة الإتحاد والترقي بأنهم على إرتباط مع اليهود والحركة الماسونية، وذهبت الصحيفة إلى أبعد من ذلك، فاتهمت اليهود بأنهم يسيطرون على جمعية الإتحاد والترقي[2].

ويؤكد واتسون ستيون هذه الحقيقة بقوله: «أن أصحاب العقول المحركة لحركة الإنقلاب والترقي عام 1908م كانوا يهودا ومن الدونمة، أما المساعدات المالية فإنما كانت تصلهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك المتمولين»[3].

إن بعض أقطاب حركة الإتحاد والترقي اكتشفوا فيما بعد أنهم قد وقعوا تحت تأثير الماسونية والصهيونية، فهذا أنور باشا الذي لعب دورا مهما في إنقلاب عام 1908م يقول في حديث له مع جمال باشا أحد أركان جمعية الإتحاد والترقي: «أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا؟»، وبعد تحسر عميق قال: «نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد، فأصبحنا ألة بيد الصهونية واستثمرتنا الماسونية العالمية نحن بذلنا جهودنا للصهيونية العالمية».

---

[1]– علي الصلابي، المرجع السابق، ص 527.

[2]– فتحي بشير البلعاوي، الصنم. بحث علمي ، بحث مقدم لاستكمال مساق تاريخ الدولة العثمانية، الجامعة الإسلامية، غزة (فلسطين)، 2008، ص 19.

[3]– أنور الجندي، المرجع السابق، ص 149

- علاقة الجمعية بالماسونية:

لقد نشطت الماسونية[1] في بداية عهد السلطان عبد الحميد رغم موقفه الواضح منها، وقد إستطاعت هذه الحركة الإنتشار في الدولة العثمانية بسبب ما قدمته بعض الدول الأوروبية من دعم لها، أما علاقتها بجمعية الإتحاد والترقي فهي علاقة وطيدة وعميقة، فمنذ البداية إنضم لها الأحرار العثمانيون الذين سموا أنفسهم (بتركيا الفتاة) أو جمعية الإتحاد والترقي)[2].

وتشير كل الإحتمالات أن المؤسس الحقيقي لجمعية الإتحاد والترقي، قد تأثر بمنطقة الكاريوناري الإيطالية، فيما قام به، حيث قام (إبراهيم تيموا) بزيارة إيطاليا، وزار خلالهامحفلا ماسونيا، ومن خلال هذا المحفل تعرف على الكاريوناري، وقرر أن يؤسس جمعيته السرية على نمطها. ويذكر الماسون الذين أصدروا كتابا في تركيا باسم "الماسونية[3] في تركيا والعالم" أن المحفل التركي الأعظم المرتبط بالمحفل الإيطالي الكبير المسمى "بمحفل مكدونية" ريورتا ومحفل لابوريت لوكس" لعبت دورا هاما في جمعية الإتحاد والترقي، وقد حاول السلطان عبد الحميد الحد من نشاط هذه المحافل، لكنه لم يوفق في مسعاه، وقد قامت هذه المحافل بدور كبير في تأسيس وتوسيع جمعية الإتحاد والترقي.

ويعترف أحد قادة جمعية الإتحاد والترقي بخدمة الماسونية لجمعيته[4] في مقابلة له مع مراسل صحيفة باريسية حيث قال: «حقا إننا وجدنا سندا من الماسونية، وخاصة

---

[1] – ينظر الملحق رقم7.

[2]– علي الصلابي، المرجع السابق، ص 549.

[3]– الماسونية، أو الفرمسون، جمعية سرية تحوي حشدا من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات مختلفة، وهي مكونة من لفظين "فري هنسري" ومعنى "فري" حر "ومسون" حرفة الحجارة وري وتعني حمية البنائين الأحرار، أما عن ظهورها فقد اختلف المؤرخون في ذلك، للمزيد ينظر، أحمد عبد الغفور عطار، **الماسونية**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1978م، ص ص 7– 22.

[4]– ينظر الملحق رقم08.

الماسونية الإيطالية، فالمحفلان الإيطاليان لمكدونيا (ريزورتا ولابورت لوكس) قدما لنا خدمة حقيقية، ووفرا لنا الملاجئ فكنا نجتمع فيها كماسونين»، وبذلك قامت المحافل الماسونية بجمع كلمة الإتحاديين، وتتوالى إعترافات أعضاء الجمعية بدور الماسونية حيث يقول أحدهم: «ونحن العثمانيون مدينون للماسونية أكبر دين لأنها هي التي تثبت في نفوس أعضاء جمعية الإتحاد والترقي روح الحرية، وبهااقتدوا في إنشاء جمعيتهم»[1].

- علاقة الجمعية بمصطفى كمال أتاتورك:

عندما ابتلعت جمعية الإتحاد والترقي الجمعية التي أسسها مصطفى كمال وهي "الوطن والحرية"، وإنضمام أصدقاء وأعضاء جمعية مصطفى كمال اضطر للإنضمام إليها، لكن الإتحاديون لم يعيروه اهتماما ولم تعجبهم تصرفاته، لذلك فإن مصطفى كمال حمل حتى النهاية في نفسه حقدا لا يهدأ نحو الإتحاديين الذين كانوا أكثر جرأة، فكان مصطفى كمال في نظرهم سوى شخص يتطلع للشهرة والصعود.

لكن هناك آراء تذكر أن مصطفى كمال عندما أدرك حقيقة الإتحاد والترقي كونها ماسونية يهودية ثارت ثائرته، وبدأ يبتعد عن الجمعية ويوجه نقده اللاذع علنا لأهدافها ووسائلها، مما أثار حذر أعضائها منه ونقمتهم عليه، فانفصل عنها[2].

- جمعية الإتحاد والترقي والسلطان عبد الحميد:

كان السلطان عبد الحميد الثاني شديد الحذر من جمعية الإتحاد والترقي المدعومة باليهود والمحافل الماسونية، والدول الغربية واستطاع جهاز المخابرات للسلطان عبد الحميد أن يتعرف على هذه الحركة ويجمع المعلومات عنها، إلاّ أن هذه الحركة كانت قوية، وقد جاءت مراقبة عبد الحميد لأعضاء هذه الحركة في وقت متأخر، حيث دفعوا

---

[1]– فتحي بشير البلعاوي، المرجع السابق، ص 25.

[2]–المرجع نفسه، ص 27.

الأهالي إلى مظاهرات صاخبة في سالونيك ومناستر مطالبين بإعادة الدستور، بالإضافة أن المتظاهرين هددوا بالزحف على القسطنطينية الأمر الذي أدى بالسلطان إلى الرضوخ لمطالب المتظاهرين حيث قام بإعلان الدستور وإحياء البرلمان عام 1908م، وكانت هناك عدة أسباب جعلت من جمعية الإتحاد والترقي أن تبقى السلطان عبد الحميد الثاني في تلك الفترة على العرش منها:

1-لم تكن في حوزة الإتحاد والترقي الكافية لعزله عام 1908م.

2- إتباع عبد الحميد الثاني سياسة المرونة معهم، وذلك بتنفيذ رغباتهم بإعادة الدستور.

3-ولاء العثمانيين لشخص السلطان عبد الحميد، وهذه النقطة واضحة، حيث أن لجنة الإتحاد والترقي لم تكن لهم الجرأة الكافية على نشر دعايتها ضد السلطان عبد الحميد بين الجنود، لأن هؤلاء كانوا يبجّلون السلطان[1].

إن الصهيونية العالمية لم تقتصر على الإنقلاب الدستوري عام 1908م، بل تعاونت مع جمعية اتحاد والترقي لتحقيق مكاسب أخرى في فلسطين، وعليه كان لابد من التخلص من السلطان عبد الحميد الثاني ولذلك دبرت أحداث في (31 أفريل 1909م) في إستانبول وترتب على أثرها، اضطراب كبير قُتل فيه بعض عسكر جمعية الإتحاد والترقي، عُرف الحادث في التاريخ باسم (حادث 31 مارت)[2]، وقد حدث هذا الإضطراب الكبير في العاصمة بتخطيط أوروبي يهودي مع رجال الإتحاد والترقي تحرك على إثره عسكر الإتحاد والترقي من سلانيك ودخل إستانبول، وبهذا تم عزل خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الثاني من كل سلطاته المدنية والدينية، ثم وجهت إليه جمعية الإتحاد والترقي التهم التالية:

---

[1]– محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 543.

[2]–المرجع نفسه، ص 544.

1. تدبير حادث 31 مارس.
2. إحراق المصاحف.
3. الإسراف.
4. الظلم وسفك الدماء[1].

فقد ذكرت عائشة أوغلي في مذكراتها ما قاله والدها عندما تم إتهامه بحرق الكتب الشرعية: "أي كتب شرعية أحرقتُ؟ حسبنا الله"، ثم واصل حديثه فقال: لقد عملت ثلاثة وثلاثين عاما من أجل الأمة والدولة ومن أجل سلامة البلاد، وخدمت قدر طاقتي، إنني حاكم يحاكمني الله ورسوله، إنني أسلمكم البلاد بمثل ما وجدتها عليه[2].

لقد كان الفكر الحاكم في إتجاهات جمعية الإتحاد والترقي هو الماسونية وهي لا تعترف بالأديان والفلسفة الوضعية العقلانية وهي تنفي الدين "والعلمانية" وهي تبعد الدين عن الحياة، ومع ذلك إستخدم الثوار الاتحاديون الدين لمحاربة السلطان، وافتروا عليه [3].

أن التهم التي وجهت للسلطان عبد الحميد الثاني لا تثبت أمام البحث العلمي، فقد أثبتت الدلة والبراهين على عدم علم السلطان عبد الحميد بحادث "31 مارت" كما أنه من المحال إحراق السلطان عبد الحميد للمصاحف، فهو سلطان معروف بتقواه، ولم يعرف عنه تركه للصلاة وإهماله للتعبد، ولأنه لا يعرف الإسراف فقد كان المال يتوفر معه دائما، وسفك الدماء لم يكن أبدا ضمن سياسته.

فقد كلف الإتحاديون مفتي الإسلام محمد ضياء الدين بإصدار فتوى الخلع[4]، ففي أفريل عام 1909م إجتمع أعضاء مجلس الأعيان وقرروا بالإتفاق خلع السلطان عبد

---

[1]– محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، دار القلم، ط2، دمشق (سوريا)، ص 50.

[2]– مذكرات الأميرة عائشة أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر، صالح سعداوي صالح، دار البشير، ط1، الأردن، 1991م، ص 241.

[3]– علي الصلابي، المرجع السابق، ص 454.

[4] – ينظر الملحق رقم09.

الحميد الثاني وكتب مسودة الفتوى الشيخ نائب حمدي أفندي المالي لكن أمين الفتوى نوري أفندي الذي دعا للإجتماع رفض المسودة وهدد بالإستقالة من منصبه في حال عدم تعديل الفتوى وأيده عدد من الأنصار، فتم تعديل نص الفتوى، وبتكليف من جمعية الإتحاد والترقي تم تكوين لجنة لإبلاغ خليفة المسلمين وسلطان الدولة العثمانية عبد الحميد الثاني بخلعه وكانت اللجنة[1] تتألف من:

1. **إيمانويل تراصوا:** وهو يهودي إسباني، كان من أوائل المشتركين في حركة تركيا الفتاة، وكان مسؤولا أمام جمعية الإتحاد والترقي عن إثارة الشغب وتحريضه ضد السلطان عبد الحميد الثاني.
2. **آرام:** وهو ارمني عضو في مجلس الأعيان العثماني.
3. **أسعد طوبطاني:** وهو ألباني، نائب في مجلس المبعوثات.
4. **عارف حكمت:** وهو فريق بحري وعضو مجلس الأعيان، وهو كردي من العراق[2].

3- دور الجمعيات والنوادي في ظهور سياسة التتريك:

لقد ساهمت هذه الجمعيات وخاصة جمعية الإتحاد والترقي، لاسيما بعد وقوعها تحت تأثير الطورانية على تقوية الشعور بالذاتية العربية، فالدعوة الطورانية التي إعتنقها قادة الأتراك الإتحاديين تهدف إلى إحياء العصبية التركية والجمع بين العناصر التركية التترية والشعوب المنتمية إليها كالشعب البلغاري وشعوب القوقاز، وبعث النزعة العسكرية في الأتراك، ولم يكن قادة الإتحاد والترقي متأثرين بهذه الدعوة الطورانية فحسب بل كانوا يؤيدونها ويقدمون لها الإعانات المالية وتسمى الإعانات الملية التركية، فمعظم كبار قادة

---

[1] – ينظر الملحق رقم10.

[2]–علي الصلابي،المرجع السابق، ص ص456،457.

الإتحاديين كانوا أعضاء منتمين إليها، ومن هذه القاعدة إستمدوا سياسة تتريك الشعوب العربية والشعوب العثمانية الأخرى[1].

ويتحدث المراسل الخاص لشركة سنترال نيوز في عام 1912م عن الحركة الطورانية قائلا: « في خلال بضع سنوات الأخيرة بدت في بلاد تركيا طلائع حركة جديدة تعرف بنهضة بني طوران»، أو الطورانية الحديثة وغرضها هدم المدنية الإسلامية وإحياء العصبية التركية على أنقاضها والجمع بين العناصر التركية التترية والشعوب المنتمية إليها ومنها الأمة البلغارية، أما القائمون بهذه الحركة فهم قوم مشهورون بعدائهم للإسلام وتعصبهم له، وكثيرا ما يجاهرون بأقوالهم وكتاباتهم بذلك الكره بحجة أن الإسلام يسعى لقتل القومية ويحول دون نشوء المدنية التركية، ولذلك فهم يسعون إلى جعل الجنسية التركية مستقلة عن الإسلام كل الإستقلال.

ومما يقولونه أيضا أن الإسلام لا محل له في المدينة ولا يمكن أن يعيش طويلا إلاّ إذا أُدخلت عليه تنقيحات عديدة تلائم المذاهب التركية القومية، ولهذه النهضة وجهتان إحداهما أدبية والأخرى سياسية، فغاية الوجهة الأولى تمجيد الشعوب الطورانية ونشر تاريخها المجيد، وغاية الوجهة الثانية القضاء على العربية، فكل مملكة ينشؤونها يجب أن تقوم على المثال الذي رسمه أجدادهم، وأما العرب في نظرهم مصيبة على الأتراك ولذلك يجب القضاء عليهم أو إدماجهم في العنصر التركي حتى ينسى العالم تاريخهم وتقاليدهم، أما لغتهم فلابد من محوها وإحلال اللغة التركية محلها في كل مكان[2].

لم تكن الحركة الطورانية تحمل في طياتها بذور العداء للعرب فحسب بل كانت جسورة على الطعن في الإسلام والكيد له، كما يشهد بذلك كتاب "قوم جديد" لمؤلفه عبيد

---

[1]– محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط1، دار النموذجية، ، 1985م، ص 81.

[2]– المرجع نفسه، ص 82.

الله أفندي الذي عينته جمعية الإتحاد والترقي مدرسا في جامع أيا صوفيا وجعلوا حوله الشرطة (البوليس والضباط) يحمونه من إعتداءات المسلمين.

وقد قامت مجلة المنار بترجمة أجزاء من كتاب "قوم جديد" وذكرت أن الكتاب يُحرف القرآن وجعل الصيام والصلاة والحج والزكاة بين القدماء المسلمين وعبر عنهم بكلمتي "قوم عتيق"، كما صرح بعدم جواز العمل بكتب فقه الأئمة الأربعة[1].

كانت سياسة تتريك الأقاليم العربية وإحياء العصبية الطورانية والكيد للإسلام ومساندة الصهيونية لتحقيق أطماعها في فلسطين عوامل أساسية في تحويل إتجاه القضية العربية على عهد الأتراك الإتحاديين نحو الإستقلال، وساعد على ذلك الهزات العنيفة التي أصابت الدولة العثمانية في ذلك العهد بين عامي (1908 و 1913م) والتي بدأت بمحاولة السلطان عبد الحميد إسترداد مركزه والقضاء على جمعية الإتحاد والترقي، ولكن محاولته لم تنجح وإنتهت بعزله ونفيه في أفريل عام 1909م وخلفه السلطان رشاد "محمد الخامس"[2]، ولكن السلطة ظلت في أيدي زعماء الإتحاديين.

---

[1]–محمد خير عبد القادر،المرجع السابق ، ص 83.

[2]– السلطان رشاد، (محمد الخامس)، تولى الحكم عام 1910م، أخو السلطان عبد الحميد، كان عمره 68 سنة، حين تولى الحكم، إختلف مع الإتحاديين حول دخوله الحرب العالمية الثانية، للمزيد ينظر، هدى درويش: **الإسلاميون وتركيا العلمانية**،ط1، دار الأفاق العربي، القاهرة، 1998م، ص 44.

تعتبر الجمعيات والنوادي التي أنشأها الأتراك القوميون نتيجة التأثر بالأفكار القومية لأوروبية التي نجح روادها في زرع بذور القومية داخل الدولة العثمانية، حيث ساهمت هذه الجمعيات من خلال برامجها ذات الطابع القومي وممارسة التعصب والاستبداد ضد كافة رعايا الدولة،حيث بلغت سياسة التتريك ذروتها بفضل هذه الجمعيات التي انتشرت في أرجاء الولايات العثمانية .

لكن هذه السياسة كان لها أثار بالغة على شعوب الدولة التي كانت لها ردود فعل اتجاه ممارسات الاتحاديين وتسلطهم،مما أجبرهم على القيام بعصيان وتمرد على دولة الخلافة مطالبين بالاستقلال وهذا من خلال خوفهم من ضياع الدولة والتفكير بالمصير الذي ستؤول له الدولة جراء هذه التصرفات،وهذا ما سوف نتطرق له في الفصل التالي.

الفصل الثالث:

نتائج سياسة التتريك وردود الفعل تجاهها

أولا: نتائج سياسة التتريك.

1-على مستوى الاقاليم العربية.

2-على مستوى الولايات الاوروبية

ثانيا:موقف العرب من سياسة التتريك

1-الاتحاديون والحكم الاستبدادي

2-تأسيس الجمعيات والنوادي

3-موقف العلماء

4-موقف الشعراء

ثالثا:أثر سياسة التتريك في سقوط الخلافة العثمانية

لقد ساهمت الجمعيات والنوادي التركية التي قامت بالتسلط على شعوب الدولة العثمانية، في بروز الحركات الانفصالية المطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية،لما كان لتلك السياسة من نتائج كارثية على العرب وعلى شعوب المنطقة عامة،حيث دفعت هذه بالنخبة العربية للتفكير في إيجاد حلول للوضع الذي يعيشونه في ظل الحكم الاتحادي بعدما استنفذوا كافة الحلول وأخلف الاتحاديون بوعودهم باقامةحكم عادل يتساوى فيه جميع الأفراد في ظل حكمهم غير أنه حدث العكس، خاصة بعد الاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب وتسليم فلسطين لليهود، هذه الأحداث ساهمت في نمو الوعي العربي وصار من أهم مطالبه الاستقلال عن الدولة العثمانية مما ساهم في زوالها والقضاء عليها ،حيث فتح هؤلاء الاتحاديين الطريق لكمال أتاتورك لمواصلة عملهم من خلال إلغائه للخلافة العثمانية وتحويلها إلى دولة علمانية.

أولا: نتائج سياسة التتريك:

1- على مستوى الأقاليم العربية:

أ- يقظة الشعور القومي العربي:

لقد كان من نتائج تشبث الإتحاديين بالفكرة القومية "الطورانية"، ظهور الدعوة للقومية العربية نتيجة كتابات المفكرين العرب أمثال "نجيب عازوري" الذي نشر كتابه عام 1905م "يقظة الأمة العربية".[1]

ولعل الشعر السوري "إبراهيم اليازجي" كان معبرا عن التطلع للفكرة العربية بالدعوة للقومية العربية في مواجهة القومية التركية حيث قال في قصيدته الميمية المشهورة ومطلعها:

سلام أيها العرب الكرامُ وجاد ربوع قطركم الغمام

ويضيف قائلا:

وما لعرب الكرام سوى نصال لها في الأجـفان العـليا مقـام

لعمرك نحـن مصـدر كل فضل وعن آثـارنا أخـذ الأنـام

ونحن أولـو المآثر من قـديم وإن جحـدت مآثرنا الشام

ويقول أيضا في قصيدته البائية:

أقداركم في عيـون التـرك نازلة وحقكم بين الترك مغتصب

فيا لقومي وما قومي سوى عرب ولن يضيع فيهم ذلك النسب[2]

---

[1] – رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية دب-1996، ص12

[2] – جورج أنطونيوس، **يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)**، تر، ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، تقديم، نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، جانفي 1987م، ص14.

فقد اتخذت قصائده صورة النشيد الوطني، وكانت في جوهرها تحريض العرب على الثورة الترك، وتغنت بأمجاد العرب... وعموما فقد كانت لتلك القصائد أثر بالغ في نفوس الطلاب، ومن ثما في نفوس الحركة القومية[1] ويمكن تحديد بداية الحركة القومية العربية الحديثة في الفترة التي تلت خلع "عبد الحميد الثاني" إلى غاية بداية الحرب العالمية الأولى (1909-1914)، عندما حاول الاتحاديون تتريك الدولة العثمانية وصهر جميع شعوبها في البوتقة الطورانية[2].

ب-الاحتلال الإيطالي لطرابلس (عام 1911).

كان الاتحاديون مسؤولون عن ضياع "طرابلس" الغرب (أي في ليبيا) حسب ما يرى العرب فضياع "طرابلس" كانت نتيجة لعدم اكتراث الإتحاديين بهذا الإقليم، بدلا من تدعيمها والدفاع عنها، فقاموا بسحب ثلثي قواتها العسكرية وأرسلوها إلى "اليمن" للقتال ضد "أحمد الإدريسي" ويذكر تقرير نواب طرابلس في "مجلس المبعوثان" أن الجيش النظامي المرابط في الإقليم [كان يضم حتى ذلك الوقت ما بين السكان المحليين، غير أن الديوان الوزاري "لحقي باشا" لا يرفض فقط وكُليا هذه الإمدادات... بل أسوأ بكثير، بعث بقسم من الجيش النظامي إلى اليمن... بينما لا تمتلك طرابلس أكثر من خمسة آلاف جندي[3].

اتخذ هذا الإجراء بينما كانت الأطماع الاستعمارية لإيطاليا في "طرابلس" الغرب معروفة، من ناحية أخرى كان الصدر الأعظم "حقي باشا" قد عزل والي "طرابلس"، إبراهيم باشا" دون أن يستبدله بآخر، الأمر الذي عرض بشدة دفاع الإقليم للخطر[4].

بعد الاحتلال، تراكمت مشاعر سخط العرب "علي حقي باشا" الذي كانوا يتهمونه بموالاة العدو كما لامه السفير العثماني في "روما" لأنه قد تجاهل تحذيراته عامدا، و الحقيقة أن السفير

---

(1) -إسماعيل حنفي، **القومية وأثرها في المجتمع الإسلامي**، مجلة دراسات دعوية، العدد5، دب، جانفي 2002، ص37.

(2) -جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص16.

(3) -قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلابات**، المرجع السابق، ص197.

(4) - نفسه، ص198.

العثماني كان قد أعدّ تقريرًا استعرض فيها الإجراءات السرية التي اتخذها الإيطاليون للهجوم على "طرابلس" لكن الصدر الأعظم قد أهمل التقرير ولم يعرضه على مجلس الوزراء، فطالب النواب العرب بمثوله أمام المحكمة ليُحاكم على جريمته في حق مصالح الأمة [1].

وفي هذا الشأن عبر ممثلوا "طرابلس" في مجلس المبعوثان" عن مشاعرهم قائلين: إنهم قاموا بالفعل فيما مضى، بتحذير المجلس بالضرورة تدعيم دفاع "طرابلس" البري والبحري معا، لكن الاتحاديين كانوا قد رفضوا الأخذ بهذه التحذيرات، بل إنهم نشروا مقالا في صحيفتهم "طنين" أوضحوا فيها أن طرابلس الغرب من الولايات التي لا تفيد الدولة فائدة مالية يعتد بها بل إنها كانت تمثل عبئا على اقتصاد البلاد وميزانية الدولة".

بعد احتلال الولاية، وجدت الحكومة نفسها عاجزة عن تقديم المساعدة لطرابلس بسبب الحصار البحري الإيطالي، ومنه الإنجليز المحتلين لمصر مرور القوات البرية آنذاك.

فقد اكتفت جمعية الإتحاد والترقي بإرسال رسالة إلى "أحمد الشريف السنوسي" في نوفمبر عام 1911، جاء فيها: "نتيجة لأعمال الطليان في "طرابلس"، ومن أجل الحفاظ على عزة الإسلام، فإن إخواننا المجتمعين في سلانيك قرروا أن من واجب صاحب الإمارة الجليلة أن يتبنى هذه القضية ويعلن الجهاد."

هذا كل ما كانت الحكومة الاتحادية قادرة على القيام به من أجل أهل "طرابلس" هو أمرهم بإعلان الجهاد لقتال دولة، كانت الإمبراطورية العثمانية ذاتها عاجزة عن مواجهتها.

قُبل قرار الإمبراطورية المتمثل في الإقدام على مساومات مع إيطاليا باستياء شديد من الصحافة العربية، وفي هذا الشأن صرح أحد النواب العرب في البرلمان وهو خالد البرزي: "بافتراض أن مرسوما ما من السلطان يعترف بانضمام "طرابلس" إلى "إيطاليا" قد صدر... فإني

[1] –قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص199.

أضمن باسم الشعب العربي، أننا سوف نبطل هذا المرسوم بدمائنا لو اقتضى الأمر، ولن نقبل به".

هكذا بدأت أزمة الثقة من جانب العرب والقوميات الأخرى تجاه حكومة الإتحاديين، التي أفضت إلى حركة معارضة تبحث عن حلول خارج الإطار الدستوري، أي باللجوء إلى الانقلاب العسكري والدعم الخارجي، حيث ارتقت اتفاقية أوشي للسلام على العلاقات العربية التركية، "حيث أنها نصت على ضم "طرابلس" التي كانت الدولة العثمانية قد تخلت عنها من خلال منح طرابلس وبرقة استقلالهما، وبناء عليه سحب قواتها، في المقابل سحب "إيطاليا" جنودها من جزر بحر إيجة.

مثل هذا الاتفاق صدمة للعرب الذين اعتبروه غدرا من جانب الحكومة العثمانية (الاتحادية)، ومنذ ذلك اليوم، لم تكد ثقة العرب اتجاه الحكومة تميل إلى التدهور وأحيانا تصل إلى القطيعة الكاملة في علاقاتهما. [1]

ج- الثورة العربية (عام 1916)

لقد أثمرت سياسة البطش و الإرهاب التي اتبعها جمال باشاحاكم سوريا خلال سنوات الحرب عن قيام أول ثورة و هي ثورة "الشريف حسين"[2] على الخلافة العثمانية، و اتجاه العرب في الهلال الخصيب إلى الاستقلال التام، و كان ذلك اخطر تحول في المنطقة العربية منذ أن هبت عليها ريح الوعي السياسي في نهاية القرن 19، و دخلت القضية العربية مرحلة جديدة، لم يعد

---

[1] -قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص199.

[2] – الشريف حسين (1856- 1931م)، بن محمد بن المعين ابن عون، شريف مكة، أول من قام في بالحجاز باستقلال العرب عن الترك، ولد في الاستانة، أعلن الثورة على الدولة العثمانية عام 1916، للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس التراجم**، ج 2، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، ماي 2002، ص 234- 235.

العرب فيها عرب عثمانيون، و إنما أصبحوا يتطلعون إلى استعادة مركزهم القيادي في العالم الإسلامي عن طريق تحقيق الاستقلال التام و الوحدة الشاملة[1].

لقد ثار العرب على الأتراك الاتحاديين بعد أن استنفذوا كل وسائل التعاون في سبيل الإصلاح مع جمعية الاتحاد و الترقي و في ذلك يقول السيد رشيد رضا: "أن طلاب الإصلاح من العرب و الترك كانوا يشتغلون متعاونين مع المواصلات في جمعياتهم لا تنقطع و لاسيما جمعية الاتحاد و الترقي ... ذلك إلى أن ظفروا بإعادة الدستور فظن العرب كما ظن غيرهم من الأجناس الذين تتألف منهم المملكة العثمانية أنهم فازوا بما جاهدوا في سبيله إلى أن قلب لها المتغلبون على جمعية الاتحاد و الترقي و على الدولة ... و أوقعوهم في هوة اليأس"[2].

و "هوة اليأس من الدولة" هي التي دفعت بالشريف حسين بالوقوع في فخ الوعود البريطانية التي بدأت بمراسلات حسين– مكماهون.

فقد أسفرت عن المفاوضات البريطانية مع الشريف حسين عن قيام الثورة العربية عام 1916 بقيادة الشريف حسين، و بمساعدة بريطانية و بمشاركة عدد كبير من الضباط العرب في الجيش التركي، و انفصل إقليم الحجاز عن الدولة العثمانية[3].

أذهل نبأ الثورة الدولة العثمانية فحاولت إخفاءه عن الجمهور عدة أسابيع، كما كانت البلاغات التركية قيام ثورة في الحجاز، ثم صدر أول اعتراف في جريدة الشرق في سوريا قالت فيه: "أن بعض القبائل هاجمت عددا ضئيلا من المواقع بجوار المدينة"، فقد حاول الأتراك تشويه

---

[1] – محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص 83.

[2] – المرجع نفسه، ص 84.

[3] – نفسه.

الثورة و تصغيرها، و لا سيما في بلاد الشام، و بدأ "جمال باشا"[1] يشفي غليله بمن بقي من زعماء العرب الذين نجوا منه حتى ذلك الوقت، فاصدر أوامر باعتقال الناس بالجملة، و زوجهم في السجن، و لكن "الأمير فيصل بن الشريف حسين" [2] تدخل في الوقت المناسب و أنذر جمال باشا بأنه سيعدم عشرة من الضباط الأتراك الأسرى في الحجاز مقابل كل عربي يذهب ضحية إرهابه، و قد نجحت الثورة و استطاعت قوات الثورة دخول دمشق و تحريرها[3].

و لقد فتحت سياسة العداء بين العرب و الترك منافذ عديدة للأجانب و التحق لورانس ضابط المخابرات البريطاني بالثورة العربية في أكتوبر 1916 م، و عمل كمستشار للأمير فيصل الذي تولى قيادة أحد الجيوش الثلاثة، و هكذا سنحت للأفكار العربية فرصة الانشقاق على الإمبراطورية العثمانية، فقد انتهز الحلفاء هذه الفرصة الذهبية، فنفخوا في قربة القومية، و قام لورانس الداهية بدوره، فأشعل الحماس القومي، و أثار العرب على الأتراك، و ثار الشريف حسين في الحجاز وأهل الشام في الشام، و فضلوا الانضمام لدول الحلفاء على البقاء في جوار الأتراك المسلمين فقد كان لاندفاع بعض العرب للانضمام إلى الحلفاء دوافع أهمها: الطورانية المبالغ فيها من حكومة الاتحاديين المتوافقة مع القمع و التتريك من ناحية، و الرغبة العربية بإقامة دولة عربية موحدة يحكمها ملك عربي، و هو الحلم الذي أراد الشريف حسين تحقيقه بمحالفة الانجليز.

---

[1] – جمال باشا (1872– 1922)، هو أحمد جمال باشا، ولد عام 1872 م في استانبول، تخرج من المدرسة الحربية و خاض غمار السياسة في سن مبكرة، انتمى إلى حزب الاتحاد و الترقي، عين واليا عسكريا على أضنة عام 1909، و عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عين قائدا للجيش الرابع واليا عسكريا على سوريا، نكل بالأحرار العرب، توفي عام 1922 م للمزيد ينظر، حسام النايف، **لواء اسكندرونة (حكاية وطن سلب عنوة)**، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة، دمشق، 2013 م، ص 54.

[2] – الأمير فيصل (1883– 1933 م)، يطلق عليه فيصل الأول و هو ابن الحسين بن علي الحسني الهاشمي، ملك العراق، من أشهر ساسة العرب في العصر الحديث، تولى قيادة الجيش الشمالي عند ثورة والده على الترك عام 1916م، توفي بسويسرا على على اثر سكتة قلبية و نقل جثمانه إلى بغداد فدفن فيها، للمزيد ينظر، خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص ص 165– 166

[3] – حسام النايف، المرجع السابق، ص 57.

وقد أثار اعلان قيام الثورة العربية في الحجاز بمساعدة الانجليز نقمة في صفوف الترك تضاعفت وظهرت بشكل طورانية متطرفة[1].

د- غرس الكيان الصهيوني في فلسطين:

كان من نتيجة تغيير النظام السياسي في الإمبراطورية العثمانية عام 1908 و 1909 م، أن قدم آمالا جديدة و كبيرة للحركة الصهيونية، فقبل سقوط السلطان عبد الحميد كانت الحركة قد أصابها اليأس من تحقيق برنامجها، و ذلك نتيجة للمواقف الصلبة التي وقفها السلطان عبد الحميد، و لكن ما أن وصلت جمعية الاتحاد و الترقي إلى الحكم و مساهمة فئات من اليهود العثمانيين في أحداث انقلاب عام 1908م، و في حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م، حتى خطا العمل الصهيوني خطوات إلى الأمام في فلسطين[2].

فلما قامت ثورة الاتحاديين عام 1908م، و تم إقصاء السلطان عبد الحميد قام اليهود مع رجال الاتحاد و الترقي في الفترة الأولى من حكم جمعية الاتحاد و الترقي في رفع قوانين الخطر عن اليهود أصدروا قرارا برفع الخطر عن شراء اليهود للأراضي و عن هجرتهم إلى فلسطين وإقامتهم فيها و تم لهم ذلك[3].

ففي الوقت الذي كان العرب يراهنون فيه على وعود بريطانيا للشريف حسين بمنح الاستقلال عبر رسائل متبادلة مع "هنري مكماهون" المندوب السامي البريطاني في مصر عام 1915- 1916، كان وايزمان من أجل أن ينال ضمانات حقيقية من بريطانيا

---

[1] – قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية، قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، المرجع السابق، ص 193.

[2] – ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصلتان في حكم الامبراطورية العثمانية (1908-1909م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بير زيت، فلسطين، 2017، ص 119.

[3] – المرجع نفسه، ص 121- 122.

بالمساعدة على إقامة وطن قومي لليهود[1] في فلسطين إلى أن صدر ما يسمى "بوعد بلفور"[2].

و قد منحت كل من فرنسا و الولايات المتحدة الامركية موافقتها المسبقة على هذا الوعد وتعهدت بتأييده، و في عام 1917 م قررت بريطانيا إنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين[3].

يقول أنور الجندي: "و لقد كان من وراء إسقاط الخلافة الإسلامية أهداف كثيرة كان أكبرها تمزيق هذا الشمل الذي جمعته الوحدة الإسلامية بين مسلمي العالم، و تفريق هذا الجمع الذي ربطته الدولة العثمانية ليسهل توزيعه و احتواؤه، و تقديم فلسطين لقمة سائغة للصهيونية[4].

هـ-الصراع في منطقة الهلال الخصيب:

ظلت السلطنة العثمانية تحكم منطقة الهلال الخصيب حتى الحرب العالمية الأولى، ومنطقة الهلال الخصيب تضم العراق وبلاد الشام، وانطلاقا من اهتمام بريطانيا بمنطقة الخليج العربي،جاء الاهتمام البريطاني بالعراق والشام،ولذلك جندت القوات البريطانية في البصرة لطرد الأتراك العثمانيين من كل العراق بسبب انشغال الدولة العثمانية في المعارك إلى جانب ألمانيا،وقد احتلت القوات البريطانية جزيرة البحرين واتخذتها قاعدة عسكرية للحملة على العراق [5]، وفي اليوم

---

[1] – طارق حسن سالم الأشرم، **الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعادتها**، رسالة، مقدمة للحصول على درجة الماجستير في تخصص العقيدة و المذاهب المعاصرة، إشراف خالد حمدان، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص 60.

[2] – وعد بلفور: Balfour Declaration هو التصريح الذي أصدرته بريطانيا الرسمي الصادر في 12 نوفمبر 1917 م، أعلنت فيه الدول الاستعمارية تعاطفها مع الأماني اليهودية في المقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ذلك على شكل رسالة بعث اللورد بلفور وزير الخارجية إلى اللورد روتشيلد، للمزيد ينظر، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،المؤسسة العربية للنشر والدراسات ،بيروت،ج1، د س ن، ص 560.

[3] – طارق حسن سالم الأشرم، المرجع السابق، ص 61.

[4] – أنور الجندي، المرجع السابق، ص 135.

[5] – رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 21.

التالي24أكتوبر1914م لدخول الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا نزلت القوات العسكرية في جزيرة الفاو الواقعة على شط العرب في الخليج.

أما عن الإمدادات فقد كانت الهند هي المدعمة للحملة العسكرية البريطانية على مدينة البصرة التي تم احتلالها في 23نوفمبر1914، واستمر تقدم الحملة البريطانية فاحتلت كوت العمارة في جوان 1915م،كما احتلت الناصرية في25 جويلية1915م، وباحتلال هذه المدن تحقق هدف الحكومة الهند من وراء الحملة ألا وهو حمايةابار النفط وأنابيبه،واستمرت القوات البريطانية في زحفها من بغداد باتجاه شمال العراق حتى وصل الزحف البريطاني إلى مدينة كركوك التي احتلها عام1918م،ثم تقدم إلى الموصل فاحتلها يوم 7نوفمبر1918م بعد أسبوع على توقيع الاتفاقية مع الدولة العثمانية.في25جويلية1915م،وباحتلال هذه المدن تحقق هدف الحكومة الهند من وراء الحملة ألا وهو حمايةابار النفط وأنابيبه،واستمرت القوات البريطانية في زحفها من بغداد باتجاه شمال العراق حتى وصل الزحف البريطاني إلى مدينة كركوك التي احتلها عام1918م،ثم تقدم إلى الموصل فاحتلها يوم 7نوفمبر1918م بعد أسبوع على توقيع الاتفاقية مع الدولة العثمانية[1].

ومن الملاحظ أنه مع استياء العراقيين من سياسة التتريك التي اتبعتها حكومة الاتحاد والترقي العثمانية،هذا الاستياء الذي أظهره العراقيين من خلال اشتراكهم في الجمعيات الداعية إلى القومية العربية،إلا أنهم لم يشتركوا مع القوات البريطانية في الحرب ضد القوات التركية ،ولعل ذلك راجع إلى تخوف العراقيين من السيطرة البريطانية على بلادهم بعد انتهاء الوجود التركي في بالدهم، وهو أمر أثبتت الأحداث صدقه،لأن اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م وسان ريمو عام1920م الذي وضع العراق تحت الانتداب البريطاني.

وبالنسبة لبلاد الشام فان دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط(النمسا وألمانيا) كان بمثابة أخطار أحاطت ببريطانيا بوجه خاص، بحيث يمكن القول أن بريطانيا كانت

[1] – رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 22.

أكثر الدول تأثرا بهذا التطور الحربي الذي طرأ على المعسكرين،وبالتالي فان سيطرة الدولة العثمانية على بلاد الشام تهدد بريطانيا ومصالحها في منطقة الخليج العربي وخاصة أبار البترول.

ولذلك قامت السياسة البريطانية على شن حرب ضد الأتراك لطردهم من بلاد الشام وقد استطاعت الحملة البريطانية التي خرجت من مصر هزيمة القوات التي حاولت غزو مصر وطردهم منها عام 1916من صحراء سيناء،وبذلك حلت المشكلة التي تواجهها الحملة، التي عاهدت قيادتها إلى الجنرال اللنبي الذي نجح في الاستيلاء على بير سبع عام 1917 من الأتراك.

لم يكن هدف اللنبي السياسة البريطانية مجرد إلحاق هزيمة بالأتراك في بعض في بلاد الشام إنما كان الهدف هو إخراج الدولة العثمانية من بلاد الشام ومن الحرب بحيث يتحقق تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو، ليتم تقسيم بلاد الشام بين بريطانيا وفرنسا طبقا للاتفاقية، بحيث يرث الفرنسيون والبريطانيون بلاد الشام. وبهذا خضعت كل من العراق الأردن للانتداب البريطاني، وسوريا، لبنان للانتداب الفرنسي، وهذا كله ناتج عن السياسة التي انتهجها الاتحاديون بتتريك الدولة[1].

2- على مستوى الولايات الأوروبية:

أ- انفصال بلغاريا و البوسنة-هرسك عن الدولة العثمانية (5/ 10/ 1908 م):

على اثر الخطأ الذي ارتكبه الاتحاديون بعد تخصيصهم مكانا في البروتوكول لممثل بلغاريا[2]، المسمى "قابو كتخداسي" بلغت إمارة بلغاريا الباب العالي بأنها انفصلت عن الإمبراطورية العثمانية و في اليوم نفسه (5/ 10/ 1908 م)، بلغت النمسا المجر بأنها ضمت بوسنة- هرسك التي تديرها باسم الدولة العثمانية، و أنها ستبقى تحت إدارة الحكم المطلق المزدوج أي أنها لن تنظم، لا إلى الحكم المطلق للإمبراطورية النمساوية، و أنها ستكون تحت الإدارة

---

[1] – رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 23.

[2] – بلغاريا: تقع جمهورية بلغاريا الشعبية في القسم الشرقي من منطقة البلقان، تمتد إلى الجنوب حتى نهر الدانوب، و إلى الغرب حتى البحر الأسود، تحدها رومانيا من الشمال، و البحر الأسود من الشرق، و تركيا و اليونان من الجنوب و يوغسلافيا من الغرب، و تضم حاليا أجزاء من مقدونيا. للمزيد ينظر:عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية**،المرجع السابق،ص556.

المشتركة لهما معا، و في اليوم التالي، بلغ مجلس ايالة كريت، بأنه انفصل عن الدولة العثمانية والتحق باليونان[1].

كل ما يمكن قوله أن حركة تركيا الفتاة و ثورتها أطلقت طاقات كبيرة من عقالها، بين العرب و بين الأتراك، أمافي هذه فقد انتهى الأمر أن خرجت بلغاريا و البوسنة هرسك و عن جزيرة كريت من الإمبراطورية نهائيا[2].

ب- تدخل الدول الأجنبية في المشكلة الأرمينية:

عندما تولى عبد الحميد الخلافة كانت روسيا القيصرية تتبع سياسة الصداقة مع العثمانيين في الظاهر إلا أنها سعت في الوقت نفسه بفصل السلافيين و الصرب و البلغار عن الدولة العثمانية، و في عام 1877 م كشفت عن وجهها الحقيقي و دخلت في حرب مع العثمانيين كانت نتيجتها فصل أكثر مناطق البلقان عن الدولة، و في معاهدة برلين اضطرت الدولة العثمانية لقبول الأمر الواقع إلا أنه بفضل ضغط الألمان على الروس بقيت بلغاريا فترة أخرى تحت الحكم العثماني.

في تلك الفترة سادت العالم الأوروبي فكرة تقول بأن حل أي مشكلة كامن في اقتطاع أي جزء جديد من جسم الإمبراطورية العثمانية، و فعلا كانت البوسنة و الهرسك و ألبانيا و طرابلس الغرب و أرمينيا مشكلات تنتظر دورها في الحل على الطريقة الأوروبية[3].

و لإنشاء دولة أرمينية نذر الأرمن أنفسهم أدلاء لروسيا القيصرية، فقامت عصابتهم في الأناضول بنشر الوعي و القيام بحركات الإبادة و التمرد ليكونوا السبب في تدخل الدول الأجنبية ثم أنهم أصبحوا في يد اليهود عند محاولتهم اغتيال السلطان عبد الحميد، و تعاونوا مع

---

[1] – يلماز أوزوتا: **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية (السياسي و العسكري و الحضاري)**،تر: عدنان محمود سلمان، مج 3، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت: 2010، ص 178.

[2] – رامروز ارنست، المرجع السابق، ص 37- 38.

[3] – مصطفى طوران، **أسرار الانقلاب العثماني**، تر، كمال خوجة، تقديم دار السلام، عبد الله ناصح علوان، بيروت، ص 45.

الصهيونية إلى ابعد الحدود لتحقيق هدفهم المشترك وهو القضاء على الدولة العثمانية، وعندما أراد الأرمن ضرب الجيش العثماني من الخلف أثناء الحرب العالمية الأولى، و أثناء التحريات التي أجريت على أماكن عبادتهم عثر على كميات هائلة من الأسلحة الروسية[1].

لذا قرر الاتحاديون تهجيرهم، و قد لحق الظلم ببعض الأرمن من التهجير لكن كانت عصابتهم هي السبب في هذا التهجير[2].

ج- التدخل البريطاني في المشرق العربي:

كانت بريطانيا تعلم وتدرك أنه في السنوات السابقة لنشوب الحرب العالمية الأولى مباشرة ،في ظل حكم الاتحاديين أن السخط قد عم في المشرق العربي على الحكم العثماني،وصارت الهوة سحيقة بين العرب والترك بسبب سياسة الاتحاديين التي ضاق بها العرب ذرعا،فتكونت جمعيات وأحزاب سياسية علنية وسرية تدعو أن يكون للعرب كيان خاص داخل الدولة العثمانية، كجمعية العربية الفتاة والعهد،ومن ثم شرعت بريطانيا على الفور تستخدم سلاحا مزدوجا ضد الدولة العثمانية،فاستخدمت سلاح القومية،لبث الدعاية بين العرب، وإثارة النزعة القومية لديهم من جهة،واستخدمت سلاح الدين من جهة أخرى،عندما توصلت إلى اتفاق مع شريف مكة لأبطال مفعول دعوة السلطان العثماني للجهاد،وهكذا رأت بريطانيا أن تستخدم العرب لضرب الدولة العثمانية.

فقد كان هدف بريطانيا هو سعيها على إقامة دول مستقلة بعد الحرب العالمية الأولى على أنقاض الإمبراطورية العثمانية[3]، على أن تكون هذه الدول تحت شكل ما من أشكال السيطرة البريطانية، وتعمل بديلا للإمبراطورية العثمانية،وتقوم بدورها التقليدي في حماية مواصلات بريطانيا

---

[1] – مصطفى طوران، المصدر السابق، ص 46.

[2] –المصدر نفسه، ص 46.

[3] – ينظر الملحق رقم11.

مع الهند. وهذا ما تحقق لها خلال ثورة الشريف حسين في الحجاز حيث تدخلت بريطانيا في ذلك[1].

ثانيا: موقف العرب من سياسة التتريك:

1- الاتحاديون و الحكم الاستبدادي:

علق العرب والقوميات الأخرى على ثورة الاتحاديين عام 1908 م الآمال و ظنوا بان عهد الأُخوة العربية التركية قد ولد فعلا، و أن مبدأ اللامركزية سيسود نظام الحكم الجديد في الدولة العثمانية و لكن الفرحة هذه الشعوب لم تدم طويلا، إذ بعد أن استولى الاتحاديون على السلطة تحولوا إلى مجموعة من الشباب المتعطشين للسلطة و المضحين بالمؤسسات الدستورية والديمقراطية في سبيل المحافظة على مراكزهم و استخدموا شتى أصناف الإرهاب و القمع بحجة حماية المبادئ، فساد حكم استبدادي، دفع بالقوميات الأخرى التي خضعت للإمبراطورية إلى التحرر و الثورة، فكانت ثورة الأرمن ثم ثورة العرب و تحالفهم ضد الباب العالي مع الحلفاء بقيادة شريف مكة الحسين بن علي.

و قد أدت هذه السياسة الاتحادية إلى تأليف الأندية و الجمعيات في العاصمة و في ولايات السلطنة، و أخذت تتكتل ضد الاتحاديين في حزب جديد أسموه (الحزب الائتلافي) غايته اللامركزية، و انضم إليه الترك من خصوم الاتحاديين، و هب الأكراد كذلك للمطالبة بحقوقهم المهضومة و نادوا بإعلان الثورة ضد السلطة الاتحادية[2].

---

[1] – إسماعيل ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**،مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ،2001، ص ص 1،8.

[2] – كريم طلال ميسر الركابي، **ثورة الاتحاديين في تركيا 1908م**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 49، الجامعة المستنصرية، د ب ن، 2008، ص 156.

2- تأسيس الجمعيات العربية:

بعد إعلان الدستور بفترة قصيرة، تأسست جمعية الإخاء العربي العثماني التي كان هدفها إعلاء شأن الأمة العربية، و التعاون مع الاتحاد و الترقي في النهوض بكيان الأمة، و حماية الدستور، و توحيد جميع الأجناس في ولائها للسلطان، و تحسين حالة الأجزاء العربية على أساس من المساواة الصحيحة بين العرب و الملل الأخرى في الإمبراطورية العثمانية، و لكن بعد الانقلاب العثماني، كان أول عمل للاتحاديين هو إلغاء الجمعيات التي أسستها العناصر الغير تركية، و من بينها جمعية الإخاء، على الرغم من أنها لم تمض مدة ثمانية أشهر على افتتاحها[1].

و كان حل الاتحاديين لجمعية "الإخاء العربي" سببا في حمل الزعماء العرب [2] على إتباع الوسائل السرية، فنشأت عدة جمعيات لم يعلم الأتراك بوجود بعضها قط، و أصبح منذئذ نشر أفكار العرب القومية يتم في ميدانين: ميدان علني مجاله النوادي و الجمعيات المعترف بها رسميا و ميدان سري تعمل فيه المنظمات السرية المتأمرة في الخفاء، و قد أنشئ عدد منها العلنية والسرية، و قد كانت أعمال كل مجموعة منها تكمل إلى حد كبير أعمال الأخرى منها[3]:

أ- الجمعيات العلنية:

- المنتدى الأدبي:

كان "المنتدى الأدبي" أقدمها تأسيسا، و هو جمعية أنشأها جماعة من الموظفين و النواب والأدباء و الطلاب في القسطنطينية في صيف سنة 1909 م لتكون مقرا يلتقي فيه العرب سواء منهم الوافدون على العاصمة و المقيمون فيها، و قد كان هذا المركز دائب النشاط كثير الفائدة بحيث حقق الغاية التي أنشئ من اجلها، و لقد سمح به الاتحاديون، بل وضعوه زمنا تحت

---

[1] – حسام النايف، المرجع السابق ،ص ص48، 49.

[2] – ينظر الملحق رقم12.

[3] – جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 183.

رعايتهم لان أهدافه لم تكن سياسة علنية، و لكنه في الحقيقة كان له قسط كبير من التأثير السياسي[1]، و قد أتى عليه حين حتى أصبحت لجنته الإدارية هي الوسيط المعترف به رسميا في المفاوضات التي أقيمت لتسوية الخلاف بين العرب و الاتحاديين و لكن عمله الأساسي كان في توضيح الأفكار و الآراء، و كانت تتمثل في تزويدها بعوامل جديدة، و كان أعضاؤه معظمهم من الطلاب، و أنشأ فروعا له في بلدان كثيرة في الشام و العراق، و كان من أهم الفوائد التي قدمها انه هيأ مراكز يجتمع فيها العرب من جميع أنحاء الدولة و كأنهم في بلادهم، يتحدثون في حرية ويسودهم جو تطمئن إليه نفوسهم[2].

و قد عاش المنتدى حتى عام 1915 م فأغلقته الحكومة بعد أن كان يقدم خدمات عديدة للعرب و بلغ شأنا عظيما في ميدان السياسة لم تبلغه جمعية من الجمعيات الأخرى و خصوصا إبان عقد اتفاق بين زعماء العرب و الاتحاديين[3].

- حزب اللامركزية الإدارية العثماني:

أما الجمعية العلنية الأخرى فقد أنشئت في القاهرة أواخر سنة 1912 م، باسم "حزب اللامركزية الإدارية العثماني"، و كانت أهدافها ذات شقين، الأول أن تبين للحكام في تركية مدى الحاجة إلى اللامركزية الإدارية في الدولة، و الثاني، أن تعبئ الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية و كان أعضائه في معظمهم، من ذوي الخبرة و المكانة المرموقة الذين أدوا رسالتهم في الحياة العامة، و كانت مواد النظام الأساسي للجمعية تكفل قيام جهاز حزبي محكم، و قد وصل أمر الاشراف عليها إلى لجنة قوية من عشرين عطوا يقسمون في مصر، و أنشئت فروع لها في كل مدينة في الشام، و وكالات صغيرة في عدد من الأماكن الأخرى، و كان ثمة اتصال وثيق بين

---

[1] – جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص184.

[2] – المرجع نفسه، ص185.

[3] – سعد تامر الحميدي،المرجع السابق،ص202

فروعها و الجمعيات العربية السياسة الأخرى، و لم تمض سنة حتى أصبحت لجنة حزب اللامركزية أفضل من يمثل أهداف العرب و أمانيهم من حيث قمة التنظيم و قوة التأثير[1].

ب- الجمعيات السرية:

- الجمعية القحطانية:

أنشأت هذه الجمعية في الاستانة أواخر سنة 1909 م، و هناك اختلاف بين الباحثين حول اسم مؤسسها، فيقول بعضهم أنه عبد الكريم خليل، و يقول آخرون أنه خليل باشا حمادة أسسها حينما كان وزيرا للأوقاف بالاتفاق مع السيد عبد الحميد الزهراوي، و من بين أعضائها و مؤسسيها سليم الجزائري و عزيز المصري[2]، كان هدف الجمعية هو تحديد قوة الدولة من خلال تحويلها إلى دولة اتحادية، تركية، عربية، على غرار دولة النمسا و المجر، زيادة على رفع مستوى العرب ثقافيا و اجتماعيا و اقتصاديا و توعيتهم بالمطالبة في بحقوقهم في الدولة[3].

و قدمت الجمعية القحطانية تصورا جديدا للفكرة القومية العربية ركزت فيه على الطبيعة العسكرية للنخبة بوصفها الطليعة المسلحة التي من شأنها تنفيذ أهداف الأمة القومية بالقوة السافرة و لذا فقد كان مركز الثقل فيها للضباط لأنهم بتقديرها الأجدر على مواجهة الصعاب و لأن الضباط في كل مكان هم أصحاب الانقلابات و الثورات [4].

---

[1] – جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص185.

[2] – عزيز المصري1879–1959م:ضابط و سياسي عثماني،تخرج من الكلية الحربية العثمانيةعام1904م،شارك في جيش الحركةعند اسقاط حكم السلطان عبد الحميد،حارب عزيز المصري في اليمن عام1910م وطرابلس الغرب،قُبض عليه عام1914م،وأُرسل الى مصر، شارك في ثورة شريف حسين عام1916م،وصفه جمال عبد الناصر بأنه أبو ثورة 23 جويلية الروحي، للمزيد ينظر: **مذكرات السلطان عبد الحميد**، تر:محمد حرب، المصدرالسابق، ص278.

[3] – غالي غربي ، المرجع السابق، ص253.

[4] – سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص205.

و كان من أهدافها أيضا إيجاد حل للمشكلة التي أوجدتها سياسة الاتحاديين المركزية، و ذلك بان تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها و حكومتها المحلية [1].

كان نشاط الجمعية كبيرا في السنة الأولى من إنشائها، إلى أن ظهر من الأسباب ما دعا أعضائها إلى الخوف من الخيانة، فبالرغم من الدقة في اختيار المرشحين، غير أنهم اكتشفوا أن أحد الأعضاء قد خان الثقة، فلم يقدر لها الاستمرار بسبب تعمد الأعضاء إهمالها [2].

- جمعية العربية الفتاة

أما الجمعية السرية الأخرى فكانت "جمعية العربية الفتاة" التي أسست في باريس سنة 1911م، و لم يكن لأية جمعية أخرى ما كان لهذه الجمعية من اثر فعال في تاريخ الحركة القومية، كان مؤسسوها سبعة من الشبان العرب، و جميعهم مسلمون، و كانوا يواصلون دراستهم العالية في العاصمة الفرنسية، و قد أضفوا على الجمعية روح التماسك و الوحدة و النشاط، واتفاق في الآراء، و لذلك فان إنشاء هذه الجمعية يذّكر بجمعية بيروت السرية التي أنشئت سنة 1875م غير أن الفرق بينما أن زمام المبادرة قد أصبح الآن بيد المسلمين، وكانت أهداف الجمعية السعي لاستقلال البلاد العربية وتحريرها من السيطرة التركية أو أية سيطرة أجنبية أخرى، وهذا تقدم ملحوظ بالنسبة للبرامج السابقة التي كانت ترمي إلى الحكم الذاتي في نطاق الدولة، وهو رجوع غير مقصود إلى المثل العليا التي كانت تدعو إليها جمعية بيروت السرية [3].

ولقد بقيت هذه الجمعية سرية ومكتومة عن الأتراك الذين لم يعرفوا بها حتى النهاية، وقد تحرر العرب من غير الترك قبل أن تؤول إلى نهايتها بفضل محافظة أعضائها على التكتم الشديد والإصرار عليه برغم العذاب، فقد حاول السيد شكري القوتلي الانتحار، كما أثر "عبد الغاني

---

[1] – جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص186.

[2] – المرجع نفسه ، ص187.

[3] – المرجع نفسه ، ص188.

العريسي"[1] الذهاب إلى المشنقة، مفضلين الموت على أن يبوحا بسرمن أسرارها أو باسم من أسماء أعضائها[2].

ج-الدعوة لعقدمؤتمر باريس العربي عام1913:

تأثرت جمعية العربية الفتاة بما يجري على مسرح الأحداث ويهدد بلدانهم العربية التي أقاموا جمعيتهم من أجل صيانتها والمحافظة عليها، لذا كان مظاهر نشاط الجمعية دعوتها إلى عقد مؤتمر عربي في باريس، حيث مقر الجمعية هناك بدأت فكرة المؤتمر عن طريق أعضاء جمعية العربية الفتاة، حيث اتصل أعضاء الجمعية بآخرين من شباب العرب وفاتحوهم بالفكرة، التي لقيت استحسانا منهم وتحققت بانعقاد المؤتمر.

ولأن جمعية العربية الفتاة جمعية سرية ولا تريد الكشف عن هويتها حينذاك فان خير طريقة لعقد هذا المؤتمر هو الاتصال بالجمعيات العلنية، و كان حزب اللامركزية الإدارية العثماني هو خير من يقوم بهذه المهمة التي ستكون علنية بطبيعة الحال، فكتبوا في 27 أفريل 1913 م إلى لجنة حزب اللامركزية في القاهرة كي تشارك في المؤتمر وترأس جلساته وتدعو إليه رجال الإصلاح والفكر من العرب[3].

و هذا نص الدعوة الموجهة لأبناء الأمة العربية: "نحن الجالية العربية في باريس قد أوقفنا مناظرات الجرائد الأوربية ومغامرة السياسة في الأندية العمومية على استقراء ما يجري من المخابرات الدولية بشأن البلاد العربية، وأخصها زهرة الوطن سورية... فجرى البحث عن التدابير

---

[1] -عبد الغني محمد العريسي، (1891، 1916)، هو صحافي من شهداء العرب، ولد وتعلم في بيروت، واشترك مع فؤاد حنتس بإصدار جريدة "المفيد" اليومية، فكانت اسبق الصحف في البلاد الشامية، لبث الفكرة العربية، اشترك في المؤتمر العربي الأول ، وعاد إلى بيروت، من آثاره: كتاب البنين، للمزيد ينظر، خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص34.

[2] -توفيق علي برو، المرجع السابق، ص219.

[3] -عائض بن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**،أطروحةلنيل شهادة الدكتوراه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996م،ص210.

الواجب اتخاذها لوقاية الأرض ... وإصلاح أمورنا الداخلية على ما يتطلبه أهل البلاد من قواعد اللامركزية حتى يشتد بها ساعدنا وتستقيم قناتنا فينقطع بذلك خطر الاحتلال أو الاضمحلال...

ونصارح الدولة العثمانية بأن اللامركزية قاعدة حياتنا وان حياتنا أقدس حق من حقوقنا وأن العرب شركاء في هذه المملكة، شركاء في الحزبية ... أما في داخلية بلادهم فهم شركاء أنفسهم[1]

وقد وضعت الجمعية خطة للمؤتمر وللمسائل التي سيدور حولها البحث خلال جلسات المؤتمر وهذه المسائل هي: ضرورة الإصلاح على قاعدة اللامركزية، وحقوق العرب في المملكة العثمانية، والحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال [2].

فقد كانت باريس تشهد إعداد لتحرك مطلبي عربي بديل، فقد استطاع بعض دعاة الإصلاح من المسلمين: عبد الغني العريسي، محمد طبارة، توفيق فايد (بيروت)، عوني عبد الهادي (نابلس) ، أن ينقلوا مسرح الحركة المطلبية إلى هناك، حيث يمكن أن تشهد أصداء أبعد وتأثير.

ففي هذا الجو السائد في باريس، انطلقت الدعوة لعقد مؤتمر عربي يمثل شتى الاتجاهات المعارضة للمركزية التركية على اختلاف جذورها الثقافية، وعلى هذا الأساس شكلت لجنة تحضيرية تألفت من: عبد الغني العريسي، محمد طبارة، شكري غانم، ندرة مطران وغيرهم [3].

وانعقد المؤتمر بين 17 و23 جوان في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية في باريس، ومثل اللجنة اللامركزية عبد الحميد الزهراوي الذي ترأس المؤتمر، افتتح المؤتمر بكلمة ألقاها عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر ومندوب اللجنة العليا لحزب اللامركزية، وأهم ما جاء فيها: "التأكيد على الإخاء العربي التركي في إطار الرابطة العثمانية، وأن المشاركة في الحكم على أساس

---

[1] – عائض بن خزام،المرجع السابق، ص211.

[2] – نفسه.

[3] – وجيه كوثراني، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام)**، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت، مارس 1988، ص ص 179، 180.

اللامركزية هي القاعدة التي تثبت هذا الإخاء"، أما بالنسبة إلى الموقف من الغرب، فيتجنب الزهراوي طرح المسألة السياسية في جانب العلاقة معه، ويكتفي بإبراز المظاهر الحضارية، يقول: "أن أوروبا ليست هي الغول، وإنما الغول هو سوء الإدارة وفساد السياسة (..)، أن أردنا أن نحتل مكانا تحت الشمس علينا أن نستوعب بادئ الحضارة الغربية، إذ لا شيء أظهر عن أن نبقى جامدين"[1]

وبعد مداخلات عديدة، وضع في الجلسة الأخيرة محضر للمؤتمر خلُص إلى تثبيت القرارات التالية، من أهمها:

1-أن الإصلاحات الحقيقة واجبة وضرورية للمملكة العثمانية.

2-من المهم أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكا فعليا.

3-يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها.

4- اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ورسمية في الولايات العربية [2].

ونجح المؤتمر بالرغم من نشاط وسائل الإعلام التركية في محاولة منها لإحباطه وبعد انتهاء جلساته بأسبوع توجه وفد أعضائه إلى ديوان وزراة الخارجية الفرنسية لشكرها على استضافته ثم توجه بعدها إلى قصر السفارة العثمانية بباريس لتسليم السفير العثماني "رفعت باشا" نسخة من قرارات المؤتمر العربي يوم 21 جوان سنة 1913م نتشرف بأن نرسل لدولتكم مع كتابنا

[1] – وجيه كوثراني،المرجع السابق، ص181.

[2] – المرجع نفسه، ص183.

هذا نسخة من القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر راجين أن تتفضلوا بإطلاع الحكومة العثمانية عليها" [1].

فما كان بوسع الاتحاديين إلا الرضوخ وإرسال مندوب عنهم للتفاوض مع العرب وجرى الاتفاق بين الطرفين على تنفيذ قسم من المطالب التي من شأنها أن تحقق للعرب أمالهم المشروعة في نوع ضيق من الحكم اللامركزي، غير أن الاتحاديين لم يكونوا مخلصين تجاه تنفيذ الاتفاق إذ ما انتهت المفاوضات بين الجانبين ووقع ممثلاها على نصوصه وهدأت العاصفة التي آثارها العرب في مؤتمرهم حتى بدأت المماطلة،ورغم إنهم عينوا عضوا واحد من حزب الإصلاح العربي عبد الحميد الزهراوي، وأما الباقون فقد اختاروا أكثرهم من عملاء الاتحاديين، هذا إلى أن الاتحاديين حينما أصدروا الإرادة السلطانية لنصوص الاتفاق المتعلقة بتفاصيل المطالب اللامركزية عمدوا إلى تشويهها لتختلف عن النص الأصلي الذي وقع عليه ممثلا الجانبين وهذا ما سبب انشقاق في الحركة العربية [2]، إذ انقسم أعضائها الفئتين: أولاها بزعامة عبد الحميد الزهراوي، وعبد الكريم خليل[3] ، والثانية التى تزعمها عزيز المصري وحقي العظم، ممثلين للضباط والشبيبة العربية آخذين على الفئة الأولى، كونها قد قبلت بالأمر الواقع وتهاونت في قضية المطالب الاصلاحية، وألصقوا بهم تهمة خرق مقررات مؤتمر باريس الذي وضع شروطا لقبول المناصب الحكومية و هو تنفيذ الحكومة العثمانية لهذه المقررات كاملة[4].

---

[1] – سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص219.

[2] – المرجع نفسه ، ص220.

[3]–عبد الكريم خليل [1884–1916م]: عبد الكريم بن قاسم الخليل،محامي، من شهداء العرب في عهدالاتحاديين، من أهل بيروت، انتخب رئيسا للمنتدى الأدبي،حمل فكرة انفصال العرب عن الترك، اعتقله جمال باشا،فقتله شنقا. للمزيد،ينظر: خير الدين الزركلي ،المرجع السابق ،ج4، ص54.

[4] – سعد تامر الحميدي، المرجع السابق ، ص220.

د-الصحف العربية المعارضة لحكم الاتحاديين:

كما كان للعرب موقعهم من خلال الصحف والجرائد ردا منهم على سياسة الاتحاديين الرامية إلى تتريك البلاد العربية لتحقيق مبدأ القومية التركية.

ومن أهم الصحف العربية التي أيدت الحركة القومية نوردهافي الجدول الأتي:

أسماء الصحف العربية التي ناصرت الحركة القومية وأيدتها خلال الفترة الممتدة من سنة 1908 م إلى سنة 1914م: [1]

اسم الجريدة	اسم صاحبها أو أصحابها	محل صدورها
جريدة المفيد	عبد الغاني العريسي وفؤاد حنتس	بيروت
جريدة الحقيقة	كمال عباس	بيروت
جريدة الاتحاد العثماني	الشيخ احمد طبارة	بيروت
جريدة المقتبس	محمد كرد علي	دمشق
جريدة القبس	شكري العسلي	دمشق
جريدة كلمة الحق	إبراهيم سليم النجار	الأستانة
جريدة الحضارة	عبد الحميد الزهراوي	الأستانة
جريدة بيام باللغة التركية	نجيب شقير	الأستانة
مجلة لسان العرب	احمد عزت الاعظمي	الأستانة
جريدة طرابلس	كمال البحيري	طرابلس
جريدة الوطن	باتروباولي	طرابلس

[1] – أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى (النظال بين العرب والترك)، مج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (دس)، ص ص19، 20.

2- موقف العلماء:

أ- الإمام: بديع الزمان ألنورسي:

يعتبر النورسي[1] من العلماء الذين عاصروا جمعية الاتحاد والترقي وأخذ ينادي بالشعار نفسه الذي ينادي به الاتحاديون، وهو مفهوم الحرية، مع الفارق أن النورسي أخذ يربط هذا الشعار بالشريعة الإسلامية، وكان يقول في هذا المجال:" أن تلتجئ إلى الحرية التي خط طريقها الإسلام فان استبداد واستعباد عظيمين يلحقان بنا وسنصبح ضحية للحرية عما قريب".

وتجدر الإشارة في هذا المجال، أن النورسي التقى مع الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية ، فسأله هذا الأخير عن رأيه في الحرية الموجودة في الدولة العثمانية وقتئذ بالمقارنة مع المدينة الأوروبية، أجاب النورسي قائلا:"إن الدولة العثمانية حبلى حاليا بجنين أوروبا وستلد يوما ما"[2].

وقد أعلن النورسي مبادئه في اليوم الثالث من إعلان الدستور في ساحة الحرية بسلانيك وهي، إتلاف القلوب، التحبب القومي، الثقافة وغيرها.

لقد اختلف "النورسي" مع جمعية الاتحاد والترقي في السنوات الأولى من عودة الدستور بسبب بعض الأفكار التي طرحت من طرف "حسين جاهد"[3] التي كانت أفكاره مبنيةعلى الأفكار

---

[1] –النورسي، ولد عام 1873م بقرية نورس الواقعة في شرقي الأناضول، ومن هنا اكتسب لقبه، تعلم القرآن الكريم، إذ حفظ القرآن والتجويد، بدأت اهتماماته بالسياسة منذ بلوغه سن العشرين، وجاء اهتمامه بالسياسةبعد عودة الدستور عام 1908 م ، خصص حياته لتدريس القرآن الكريم والحديث، عاصر جمعية الاتحاد والترقي وكان معارضا لها، للمزيد ينظر، أحمد نوري النعيمي، **تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني**، دار الجنان للنشر، ط1، الخرطوم (السودان)، 2011، ص183، 184.

[2] – نوري النعيمي، المرجع السابق، ص 201.

[3] –حسين جاهد (1875–1959م)، عمل موظفا في دوائر الدولة، انضم إلى الحياة السياسية بعد عودة الدستور، إذ انتخب نائبا عن اسطنبول، ثم قام بتأسيس جريدة طنين، نفي إلى مالطا عام 1918م، مع أقطاب الاتحاد والترقي بعد الهزيمة التى لحقت بهم، للمزيد ينظر،أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص203.

العلمانية، مؤكدا أن الغرب لم يتقدم إلا عندما أقدم على تحطيم الكنيسة"

وقد رد عليه النورسي قائلا: ليس في الإسلام طبقة الرهبان ذلك أن النص الوارد في أنه لارهبانية في الإسلام.

فقد قصد النورسي مدينة سلانيك واهتم بحركة الاتحاد والترقي، فقال النورسي لرجال الاتحاد والترقي، لقد اعتد يتم على الدين، وأدرتم ظهوركم للشريعة"

وأضاف قائلا:" يأبناء الأمة، لاتسيئوا فهم الحرية حتى لاتطير من أيدينا وخشية أن تجرنا إلى العبودية القديمة ... ان الحكم الدستوري يقوم على العدالة والشورى ودعم القانون.. ومن ثما فان الأفكار في أوروبا في مجال الشؤون الشرعية يكون قتلا للإسلام، وتغيير القبلة (أي الاتجاه) المرء نحو الشمال"[1].

ب –الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي:

كما دعا إسماعيل غاسبرينسكي الدعوة، إلى عقد مؤتمر اسلامي عام، وكان من المقرر أن يعقد في القاهرة وبرئاسة الشيخ سليم البشري، شيخ جامع الأزهر، عام 1911م ليناقش إمراض العالم الإسلامي، ويبحث في موقف الإسلام من متطلبات العصر، وساعد اندلاع الحرب الطرابلسية الايطالية (1911، 1912م) على السير في هذا الاتجاه، فعقد العلماء مؤتمرا في الإسكندرية وأخر في أزمير، وتكونت جمعيات دينية منها: جمعية الإخوة الإسلامية، وجمعية الدعوة والإرشاد، كما تولت الدعوة للجامعة الإسلامية عدة صحف هامة في العالم الإسلامي أهمها: الصراط المستقيم، مجلة الرشاد وغيرها [2].

---

[1] – نوري النعيمي، المرجع السابق، ص203.

[2] – علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798–1914م)**، دار الأهلية للنشر، بيروت، 1987م، 1983، ص117.

3-موقف الشعراء:

لقد بلغت سياسة الاتحاديين مداها في الأقطار العربية، ونتيجة لذلك أخذ الشعور الوطني في النمو، واتسع نطاق التعليم وجاءت الحرب بويلاتها، واتقدت الثورة ضد الأتراك، وتفجرت المشاعر، فكان الشعر هو المعبر عنها، وأصبح الشعراء يتغنون في قصائدهم بالأماني التحررية، والعمل على اليقظة والتجاوب مع أحداث الثورة التي قادها الشريف حسين عام1916م، هي كل موضوعات الشعر العربي، وهذه نماذج من قصائد الشعراء في تلك الفترة:

1-للشاعر العراقي جميل صدقي عضو في مجلس المبعوثان على عهد عبد الحميد يقول فيها:

نحن فـــي دولة تـداركها الله لا يتيـح المحظور للحـكماء

وعدها بالإصلاح جـم ولكـن لا يجوز الإصلاح حد للكلام

رب قوم من العدالة محرومين فازوا بـــها بحـد الـحســام

2-لخير الدين الزركلي قصيدة قيلت اثر اعدام بعض الشبان العرب (1915-1916م)

نعى نادب العـرب شـــبانـها فجدد بالنعي أحـــزانها

بكـــى لكل ذي عـــزة تـــربه فهاج نزار وعدنـــانها

نعمت لغة العرب من أحكموا لسان قريش وتبيانـــها[1].

فحينما تكالبت الدول الصليبية على دولة الخلافة، وقامت باقتطاع أجزاء من الوطن الإسلامي، قام الشعراء بدورهم يعلقون الآمال على الدولة العثمانية، فهم يعلنون ولاءهم لخليفة المسلمين في شتى المناسبات شاكين إليها مالحقهم من ضر ومانزل بهم راجين تدخله لإنقاذهم.

[1] -موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص ص200،201.

وفي هذا يقول أحمد شوقي[1]:

عالي الباب، هز بابك منا فسعينا وفي النفوس مرام

ويقول أيضا:

نستميح الإمام نصرا لمصر مثلما ينصر الحسام الحسام[2]

ويقول حافظ في قصيدة له سنة 1910م، يبكي مجد الترك والعرب ويصور مايلقى المصريون في ظل الاحتلال من هوان، عاتبا على الترك إهمالهم أمر مصر وتركها لقمة سائغة في يد المستعمرين.

يا آل عثمان ماهذا الجفاء لنا ونحن في الله إخوان وفي الكـتاب

تركتـمونا لأقـــوام تـــخالفنا في الدين والفصل والأخلاق والأدب[3].

ولكن غاب عن ذهن الشعراء أن الخلافة قد ولى عصرها وانتهى دورها المناط بها في حماية العالم الإسلامي، بعد الانقلاب العسكري الذي قاده تنظيم الاتحاد والترقي الماسوني، وعزل السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م، ولم يكن يدر الشعراء والكتاب أن هؤلاء الانقـلابيين إنما قاموا بـذلك لتدميــر الخلافة ويتــضح ذلك جليا، حيــنما فصلوا بيــن الســلطنة والخــلافة،

---

[1] –أحمد شوقي، بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، نشأ في ظل البيت المالك لمصر، أرسله الخديوي توفيق لفرنسا، من آثاره، الشوقيات، وهو ديوان شعره، للمزيد ينظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج1، ص ص136 –137.

[2] – جمال عبد الهادي مسعود وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**،ج2 ،دار الوفاء للنشر، ط1، مصر، 1995، ص84.

[3]–المرجع نفسه،ص85.

وألغوا الخلافة عام 1924م[1] .

ثالثا: أثر سياسة التتريك في سقوط الخلافة العثمانية:

لقد كانت سياسة التتريك التي تبنتها حكومة الاتحاد والترقي تتسم بالتعصب وعدم الاتزان حيث بدأت في صبغ الولايات العربية بالصبغة التركية، وفرض اللغة التركية لغة رسمية في المدارس وغير ذلك من التصرفات التي لم تكن مألوفة طوال تاريخ الدولة العثمانية، وهذا ناتج بطبيعة الحال ناتج عن أوضاع الدولة التي تعيشها وهذا تعبير واضح عن ردة الفعل التي أحدثتها هزائم البلقان، بيد أن اللجوء إلى المركزية واشتراك آثار ردة فعل قوية في الولايات العربية، مما زاد شقة الخلاف بين العرب والترك واثر بالتالي على أوضاع الدولة العثمانية في المشرق العربي حيث أصبح العرب يدركون أن انهيار الدولة بات وشيكا أن لم تتخل حكومة الاتحاد والترقي عن سياستها المتطرفة تلك، وهذا ما عبر عنه أحد أعيان العرب حيث أكد أن حياة العرب مع الدولة"[2].

وقد أثبتت الأحداث التاريخية أن ظهور قضية التتريك في الدولة العثمانية، ومعارضة العرب لها بالقومية العربية زاد من عوامل الانهيار والتفكك في الدولة العثمانية من ناحية، ولم يزد الحركة العربية إلاّ تمزقا، والنتائج التي وصل إليها المشرق العربي في الحرب العالمية الأولى خير دليل، حيث سيطر الاستعمار الأوروبي على مقدرات المنطقة مستغلا الفراغ الروحي والسياسي الذي تركته الدولة العثمانية واستغل في نفس الوقت التمزق الذي وصلت إليه الحركة العربية"[3].

يتبين مما سبق أن سياسة الاتحاديين القومية الطورانية حبلها السري مربوط باليهود غرضها النهائي تأسيس دولة علمانية وفق النموذج الغربي في السياسة والحكم وقطع كل صلة بالإسلام

---

[1] –جمال عبد الهادي واخرون،المرجع السابق،ص85

[2] –عائض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص322 .

[3] – المرجع نفسه ، ص324.

وما تعلق به من لغة ومعالم وشريعة، وهو ما يبرر المساهمة في تسليم فلسطين لليهود تحت غطاء الخضوع للحملات الدبلوماسية التي مارستها البعثات السياسية في الأستانة سنة 1911م [1].

أن أعمال الاتحاديين تعتبر الإرهاصات الأولى لإلغاء الخلافة العثمانية، التي جاء الكماليون (مصطفى أتاتورك وحلفائه)لتجسيدها على أرض الواقع، حيث يعتبر هؤلاء امتداد طبيعيا للاتحاديين، حيث مهد الاتحاديون الطريق لكمال أتاتورك الطريق، فاستغل الأوضاع المأساوية وبدأ يمهد للاستحواذ على السلطة، فأعلن هذا الأخير استقلاله عن الحكومة المركزية وشرع في تطبيق إجراءاته لإلغاء الخلافة العثمانية، فقد انتقل بعد استيلائه على مقاليد الحكم إلى إعلان الفصل بين السلطة والخلافة في (10 نوفمبر 1922) فبدأ يتلاعب بالقوانين، فسن قوانين الخيانة العظمى، وينتهي تاريخ الدولة العثمانية بإلغاء الخلافة على يده في 03 افريل 1924م وقيام الجمهورية التركية العلمانية [2].

ولم ينته مصطفى كمال هذا الحد فقد كان عليه أن ينفذ المخطط اليهودي باعتباره الذي يستهدف استئصال جذور الشعب التركي وقاطع كل صلة بالإسلام والعمل على تغريه، وصيغ جميع شؤونه بالصيغة اللادينية، لذا فقد مضى في اتخاذ الإجراءات لتحويل تركيا لدولة علمانية الصبغة[3].

---

[1] –محمد خير فلاحة، **الدولة العثمانية من المهد إلى اللحد**، (د ب ن)، 2005، ص73.

[2] – المرجع نفسه، 74 .

[3] –هيلة بنت سعد بن محمد السليمي، **دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1466هـ/2001م، ص397.

لقد ساهمت سياسة التتريك التي تبناها الاتحاديون في ظهور نتائج وخيمة في على الولايات العربية حيث انفصلت معظم الولايات العربية عن الخلافة العثمانية بضياع طرابلس الغرب،وقيام حركات تمرد داخل الدولة، مما أدى إلى تباين المواقف حيث ازدادت حركات المعارضة تجاهها في أوساط النخبة والمثقفين ،فتشكلت الجمعيات المناهضة لها وقيام الثورات أهمها ثورة الشريف حسين التي انفصل فيها الحجاز عن الدولة العثمانية،فقد أثرت هذه السياسة أشد التأثير في سقوط الخلافة العثمانية التي فقدت مكانتها بفقدان أجزائها التي تنافست الدول الأوروبية على إقتسامها فتم لها ذلك.

خـــاتـمـة

خاتمة:

لقد اتضح لنا من خلال ما سبق تقديمه أن سياسة التتريك وما صاحبها من شعور للاعتزاز بالقومية التركية كان وليد عدة عوامل داخلية وخارجية، تكالبت على الدولة العثمانية عبر مراحل لتبلغ ذروتها منذ بداية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى تنافس الدول الصليبية للقضاء على الخلافة العثمانية بالمشاركة مع القوى اليهودية من خلال زرع الأفكار القومية.

فبعد أن كانت الدعوة للجامعة الطورانية وتتريك الشعوب الغير تركية قبل عزل السلطان عبد الحميد مجرد أفكار لبعض الأدباء والمثقفين الأتراك الذين يحلمون بوطن مثالي، تحولت إلى سياسة ينتهجها أغلب السياسيين من خلال إنشائهم للجمعيات والنوادي التي كانت تجسيدا لما ترمي إليه سياستهم، وخاصة جمعية الاتحاد والترقي التي تعتبر المسؤولة عن الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وحصولها على دعم من الدول الأوروبية، كما أنها قامت بإثارة المشاعر القومية عند الأتراك تحت حلم الطورانية، ومعاداتها للإسلام، فقد تحالف هؤلاء مع أعداء الإسلام اليهود والماسونية، حيث فتحت أعمالها الطريق أمام الصهيونية إلى فلسطين، وسلموا طرابلس الغرب بالاستعمار الإيطالي، كما أنهم جّرو الدولة العثمانية لخوض غمار الحرب العالمية الأولى.

إن سياسة التتريك التي مارسها الاتحاديون أسفرت على نتائج وخيمة، فهي سلمت الخلافة وكل أقطارها لأبشع استعمار كان ينتظر هذا الفراغ السياسي والروحي للانقباض على ممتلكات الرجل المريض كما أطلق عليها آنذاك، أن القومية التركية كشفت عن نفسها من خلال استبدادها وتعسفها هذا ما جعلها تصطدم بكرامة العرب وكبريائهم وتمسكهم بدينهم ولغتهم، فقام المستنيرين منهم بتشكيل عدد من الأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية للمطالبة بحقوقهم والدفاع عنها في نطاق الدولة العثمانية.

خاتمة:

فقد ساهمت سياسة التتريك في القضاء على الخلافة العثمانية التي تفككت أوصالها واقتطعت أجزائها لتصبح الدول التي كانت خاضعة لها تحت نير الاستعمار وزرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية، والأبشع من ذلك أن هذه السياسة سلمت الدولة لحركة تغريب تزعمها مصطفي كمال أتاتورك الذي قضى عليها من خلال إعلانه إلغاء الخلافة العثمانية وتحويلها إلى دولة تركيا العلمانية.

ملاحق

الملحق رقم1: خريطة توسعات الدولة العثمانية

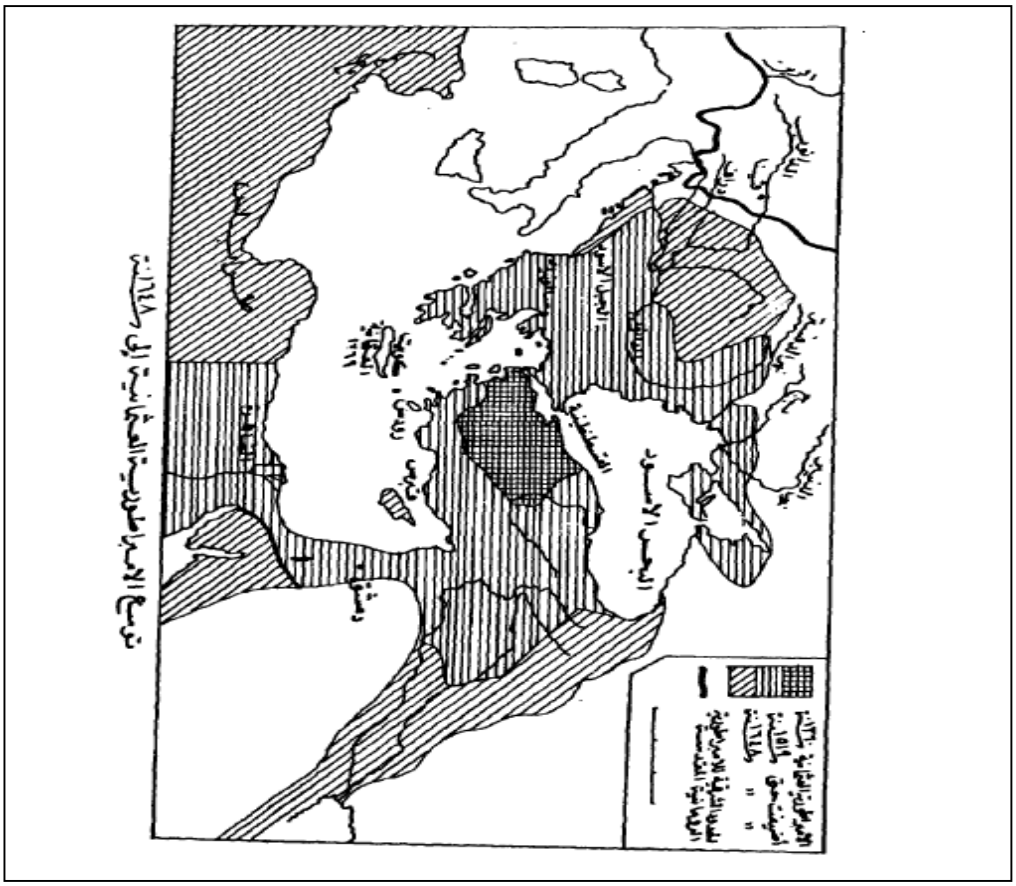

المصدر: أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني،دار الشروق، ط2، بيروت، 1993، ص 328.

المصدر: ?https://www.google.com/search يوم 2018/05/25، على 17:00

الملحق رقم2: صورة السلطان عبد الحميد

الملحق رقم2: صورة السلطان عبد الحميد الثاني

المصدر: https://www.google.com/search? يوم 2018/05/25، على 17:00

الملحق رقم 3: أشهر منظري الفكر الطوراني

توفيق فكرت: الشاعر الطوراني الملحد ضياء باشا كوك ألب: كردي تزعم الدعوة للطورانية!

المصدر: موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، المرجع السابق، ص190.

الملحق رقم4: صورة تبرز أهم قادة الاتحاد والترقي

طلعت باشا : «حكيم» الاتحاديين وأبرز قادتهم

محمود شوكت باشا : قائد الانقلاب الاتحادي ضد عبدالحميد الثاني

تيازي بك : أحد الثلاثة الذين حكموا استانبول بعد عبدالحميد

أنور باشا : اكتشف استغلال الصهيونية لمؤامرة الاتحاديين بعد فوات الأوان!

المصدر: موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم05: الصحف الناطقة بعنوان تركيا الفتاة

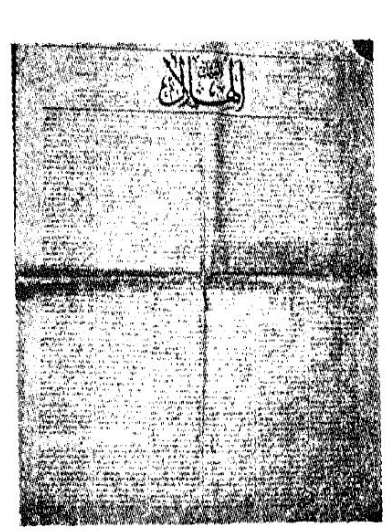

مجلة «الهلال العثماني» عام ١٩١٢م

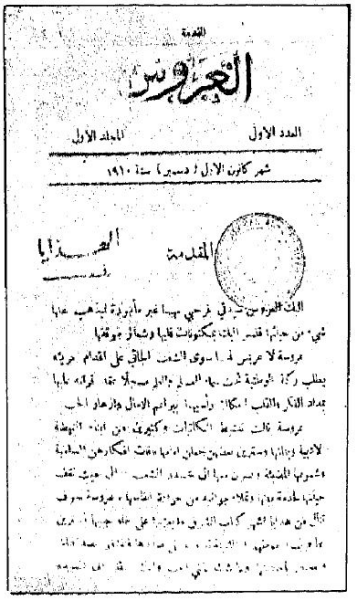

مجلة «العروس» عام ١٩١٠م

مجلة الانسانية

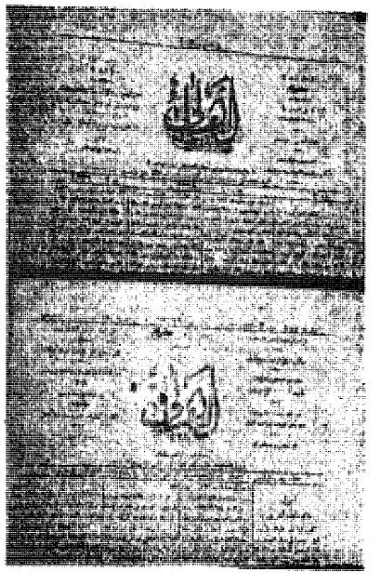

مجلة الأهالي

المصدر: موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، المرجع السابق، ص194-195.

الملحق رقم 6: جريدة عثمانلي التي كان يصدرها الاتحاديون

(ملحق رقم 1)
الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة «عثمانلي» التي كان يصدرها الاتحاديون في جنيف

(ملحق رقم 2)
الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة «Osmanli» التي كان يصدرها الاتحاديون في جنيف

Osmanli
JOURNAL BI-MENSUEL
ORGANE DE LA JEUNE TURQUIE
AVANT-PROPOS

المصدر: نادية ياسين، الاتحاديون في جذورهم التاريخية، المرجع السابق، 413- 414.

الملحق رقم 7: شعار جمعية الاتحاد والترقي

يظهر هذا الرسم شعار جمعية الاتحاد والترقي – معنوناً بعبارة بادشاهم جوق يشا أي عاش مولانا السلطان – ، وهو نفسه شعار الماسونية ، قارن بالملحق رقم (١٢)

قطعة نقود تركية صدرت في أوائل عهد الاتحاديين وتحمل شعارات الماسونية : حرية – مساواة – عدالة .

المصدر: دور اليهود في خلع السلطان عبد الحميد عن العرش، المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم8: رسالة جمعية الاتحاد والترقي للماسونية

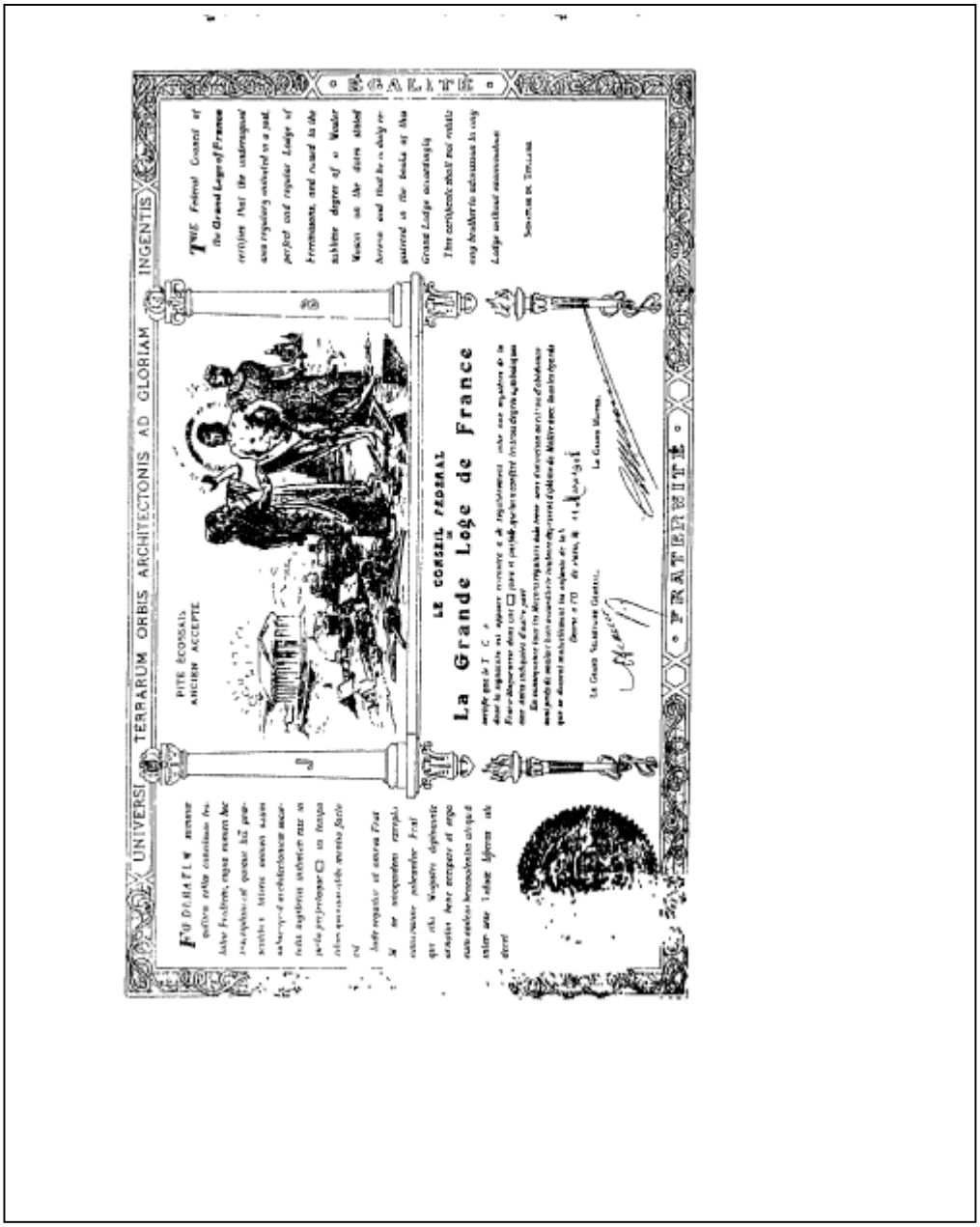

المصدر: دور اليهود في خلع السلطان عبد الحميد عن العرش، المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم9: نص فتوى خلع السلطان عبد الحميد

نص فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني

الزمان/ السبت 21صفر - 1327هـ/ الثلاثاء 27 أبريل 1909م

المكان/ إستانبول.

المفتي/ السيد محمد ضياء الدين أفندي .

"إذا قام زيد (كناية عن السلطان عبد الحميد) الذي هو إمام المسلمين بإخفاء بعض المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية، ومنع وخرق الكتب المذكورة وإحراقها، والتبذير والإسراف من بيت المال بدون مسوغ شرعي، وقتل وحبس الرعية وتغريبهم بدون سبب شرعي، واعتياد المظالم كل يوم، ثم أقسم على الرجوع إلى الصلاح ولكنه حنث، وأصر على إحداث فتنة عظيمة بين المسلمين جميعًا وإيقاعهم في القتل، وورود أخبار متوالية من عدة نواحٍ من البلاد الإسلامية تعتبر زيدًا هذا مخلوعًا، وإن كان في بقائه ضرر محقق وفي خلعه صلاح مبين، فهل يجوز على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أم يقومون بخلعه ؟ الجواب نعم يجب خلعه".

السيد محمد ضياء الدين

صورة الفتوى

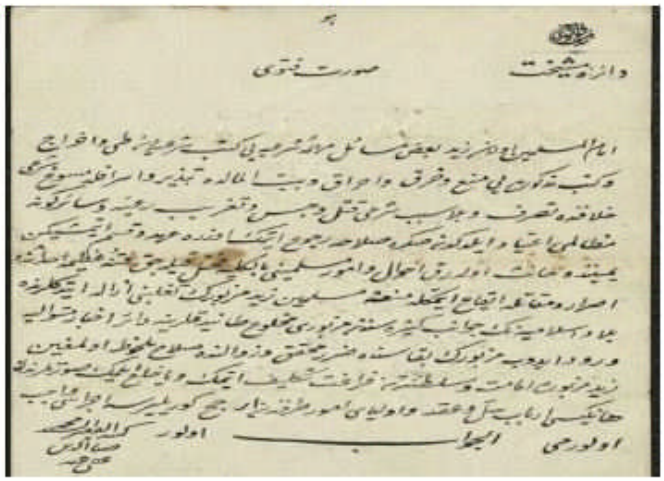

المصدر: ابتسام أبو ميزر، سنتان منفصلتان في حكم الامبراطورية العثمانية، المرجع السابق، ص 149.

الملحق رقم 10: صورة الوفد الذي بلغ قرار خلع السلطان عبد الحميد

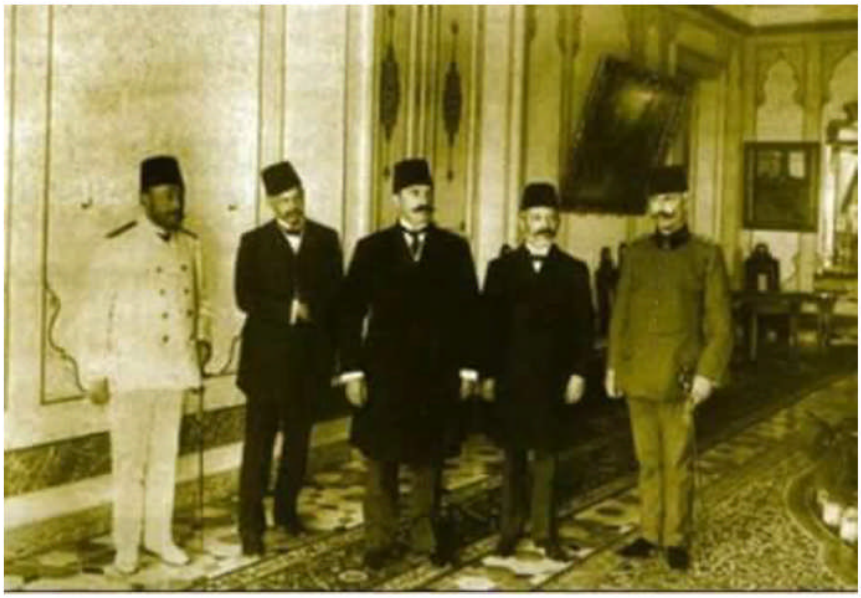

الأعضاء: أسعد طوبطاني الألباني، عارف حكمت، عمانويل قره صو اليهودي، آرام الأرمني

المصدر: ابتسام ، سنتان منفصلتان في حكم الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 150.

الملحق رقم11: خريطة تمثل ضعف الدولة العثمانية

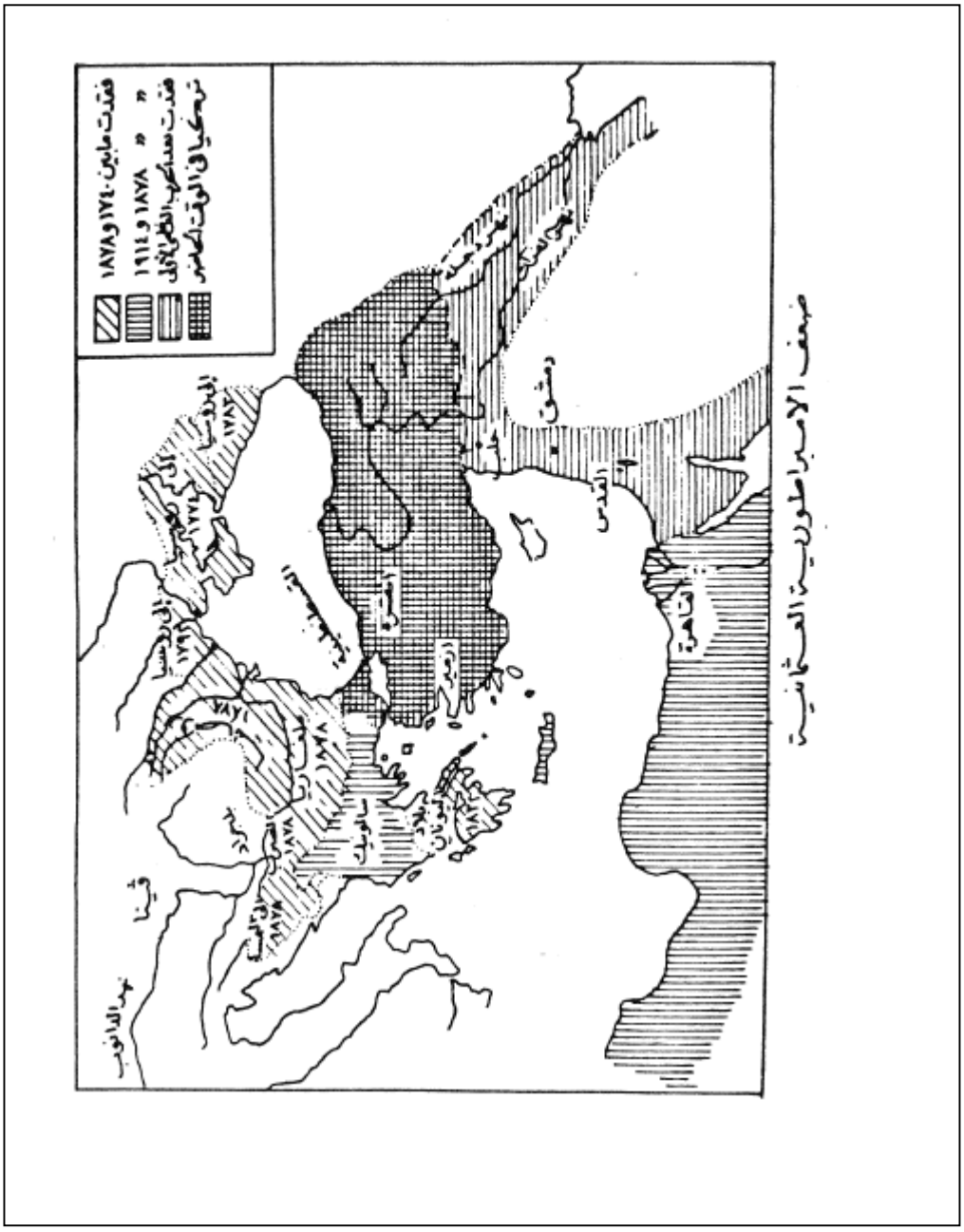

المصدر: اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 297.

الملحق رقم12: قرار منع تأسيس الجمعيات والنوادي العربية

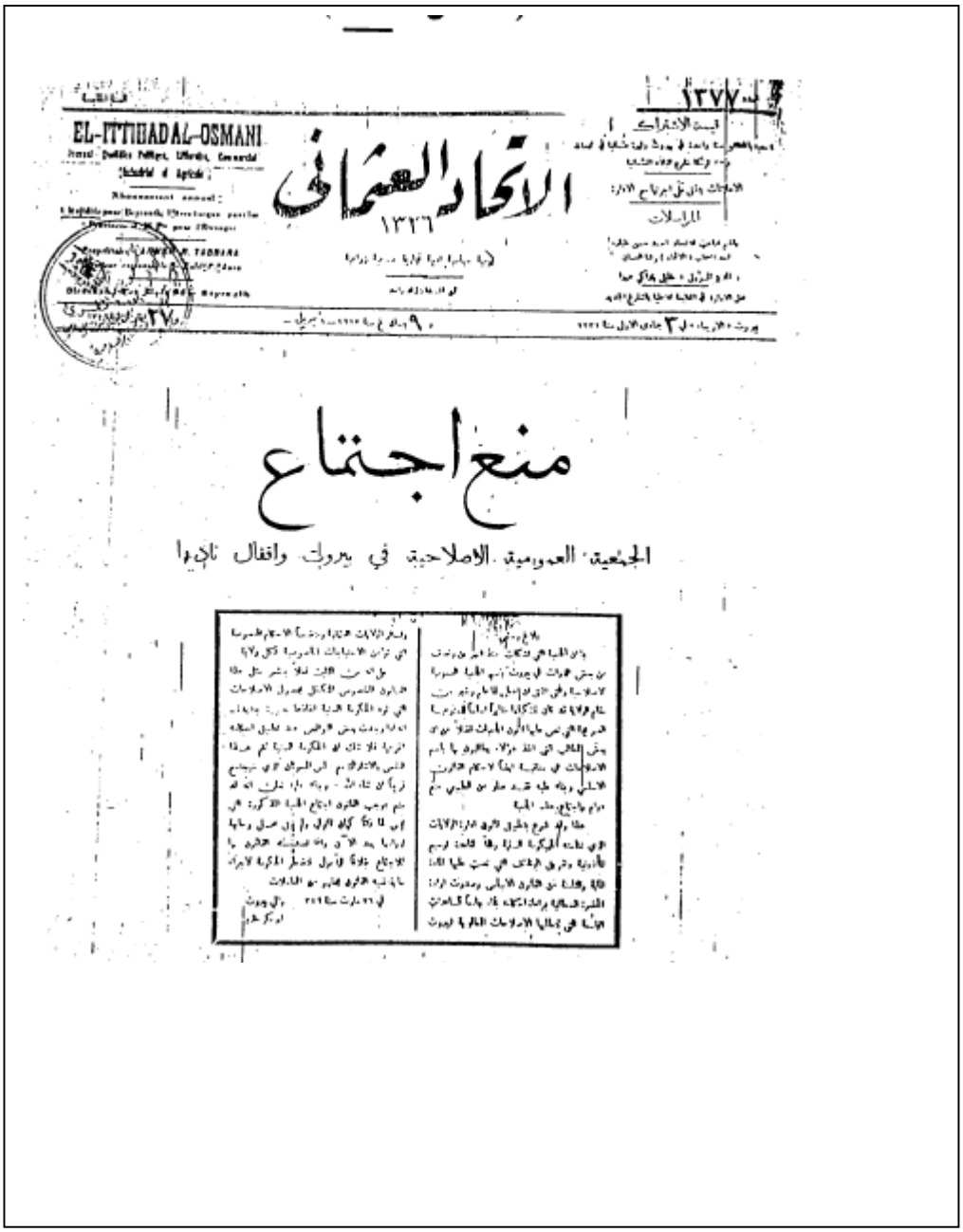

EL-ITTIHAD AL-OSMANI

الاتحاد العثماني

١٣٢٦

منع اجتماع

الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت واقفال ناديها

المصدر: عائض بن خزام، المرجع السابق، ص 412.

قائمة الببليوغرافيا

أولا: المذكرات الشخصية:

1. السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية 1891-1909**، مؤسسة الرسالة، ط2،بيروت، 1989م.
2. طوران مصطفى ، **أسرار الانقلاب العثماني**، تر، كمال خوجة، تقديم دار السلام، عبد الله ناصح علوان، بيروت.
3. مذكرات الأميرة أوغلي عائشة عثمان، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر، صالح سعداوي صالح، دار البشير، ط1، الأردن، 1991م.
4. **مذكرات السلطان عبد الحميد**،تر: حرب محمد ،دار القلم،دمشق، ط3 ،1991.

ثانيا: الكتب:

5. أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني،دار الشروق، ط2، بيروت، 1993.
6. آصاف حضرة عزتلو يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، دار كلمات للنشر، القاهرة، د س.
7. آق كوندوز أحمد ، سعيد أوزوتوك، **الدولة العثمانية المجهولة**، تق أورخان علي، وقف البحوث العلمية، 2008.
8. إينالجيك خليل ، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1،بيروت، سبتمبر، 2002.
9. بروكلمان كارل ، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، نقله الى العربية، نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم لملايين، بيروت، 1984.
10. الخالدي روحي ،**الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة للنشر ،القاهرة،دن.
11. مانتران روبير ، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، دار الفكر، ط1، القاهرة، ج2، 1992.
12. المحامي محمد فريد بك،**تاريخ الدولة العلية العثمانية**،تح،احسان حقي،دار النفائس،بيروت،1981.

13. يوجين روجان، **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، ترجمة: محمد إبراهيم الجندي، مكتبة بغداد، ط1، 2011.

ثالثا: المراجع:

14. أمين سعيد: **الثورة العربية الكبرى (النضال بين العرب و الترك)**، مجلد 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، د س.

15. أنطونيوس جورج ، **يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)**، تر، ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، تقديم، نبية أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، جانفي 1987م.

16. أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**،دار الشروق، ط2، بيروت،1993 .

17. باخريبة محمد ، **الصهيونية بإيجاز**، ط1، د دن، دس.

18. برج محمد عبد الرحمان ،**التاريخ العربي الحديث والمعاصر**،دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر،2010.

19. برو توفيق علي ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني**، تق محمد شفيق غربال، معهد الدراسات العربية، 1960.

20. بكر بن عبد الله بوزيد، **خصائص جزيرة العرب**، مطابع أضواء البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط3، 1421هـ.

21. جمال عبد الهادي مسعود وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**، ج2، دار الوفاء للنشر، ط1، مصر، 1995.

22. الجندي أنور ، **السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، دار إبن زيدون، ط1، بيروت، 1407هـ.

23. حرب محمد ، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، دار القلم، ط2، دمشق (سوريا).

24. الحسن عيسى: **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، الدار الأهلية للنشر، بيروت، 2009.

25. حسون علي ، **العثمانيون والبلقان**، ط2، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1987.

26. الحلاق حسان علي ، **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.

27. حمدان محمد عبد الله ، **الجماعات اليهودية في تركيا ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية**، ط1، دار الزمان، سوريا ، 2011.

28. الحميدي سعد تامر ، **الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين**، ط1، ددن، الدوحة، 2011.

29. الخرشي سليمان بن صالح ، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم، الرياض، 1420هـ.

30. درويش هدى: **الإسلاميون وتركيا العلمانية**،ط1، دار الأفاق العربي، القاهرة، 1998م.

31. رامزوز إرنست ، **تركيا الفتاة وثورة 1908م**، تر، صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للنشر، بيروت- نيويورك، 1960.

32. شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، ج 08، المكتب الإسلامي، ط04، بيروت، 2000.

33. الشيخ رأفت: **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية دب-1996.

34. الصلابي محمد علي ، **الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)**، ط1، دار الكتاب الحديث، د. ب،ن، 2008.

35. عبد القادر محمد الخير ، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط1، دار النموذجية، ، 1985م.

36. العزاوي قيس جواد ، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،** تقديم: محمد عفيفي، ط5، دار آفاق للنشر، القاهرة، 2014.

37. العزاوي قيس جواد ،**الدولة العثمانية من الخلافة إلى الإنقلابات 1908-1913**، تر: عاصم عبد ربه، ط1،المركز القومي للترجمة، القاهرة.

38. عطار أحمد عبد الغفور ، **الماسونية**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1978م.

39. غربي غالي ، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2011.

40. فلاحة خير محمد ، **الدولة العثمانية من المهد إلى اللحد**، (د ب ن)، 2005.

41. قطب محمدعلي ، **ماذا تعرف عن يهود الدونمة**، ط1، دار الأنصار، للنشر، القاهرة، 1987.

42. كوثراني وجيه ، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام)**، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت، مارس 1988.

43. المحافظة علي ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914م)**، دار الأهلية للنشر، بيروت، 1987م، 1983.

44. المرجة بني موفق ، **صحوة الرجل المريض**، مطابع دار الكويت لصحافة، الأنباء، الكويت، ماي 1984م.

45. النايف حسام ، **لواء اسكندررونة (حكاية وطن سلب عنوة)**، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة، دمشق، 2013 م.

46. النعيمي أحمد نوري ، **تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني**، دار الجنان للنشر، ط1، الخرطوم (السودان)، 2011.

47. ياغي اسماعيل ،**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**،مكتبة العبيكان،الرياض،1995.

48. ياغي اسماعيل ،**تاريخ العالم العربي المعاصر**،مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ،2001.

رابعا: المجلات:

49. حنفي إسماعيل ، **القومية وأثرها في المجتمع الإسلامي**، مجلة دراسات دعوية، العدد5، دب، جانفي 2002.

50. الركابي كريم طلال ميسر ، **ثورة الاتحاديين في تركيا 1908م**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 49، الجامعة المستنصرية، د م، 2008.

خامسا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصلتان في حكم الامبراطورية العثمانية (1908-1909م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدجراسات العليا، جامعة بير زيت، فلسطين، 2017.
2. زهير غنايم، التمثيل **النيابي وقوانين الانتخابات في الدولة العثمانية وأثرها على الأوضاع السياسية في بلاد الشام في نهاية العصر العثماني (1876-1914م)**، بحث منشور ، قسم التاريخ، جامعة القدس (فلسطين)، 2008/04/9م.
3. طارق حسن سالم الأشرم، **الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعادتها**، رسالة، مقدمة للحصول على درجة الماجستير في تخصص العقيدة و المذاهب المعاصرة، إشراف خالد حمدان، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.
4. عائض بن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996م.

5. فتحي بشير البلعاوي، **الصنم. بحث علمي** ، بحث مقدم لاستكمال مساق تاريخ الدولة العثمانية، الجامعة الإسلامية، غزة (فلسطين)، 2008.
6. هيلة بنت سعد بن محمد السليمي، **دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1466هـ/2001م.

خامسا: الموسوعات:

51. الجابري محمد ، **موسوعة دول العالم (حقائق وأرقام)**، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة ، 2000.
52. العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة ألف مدينة إسلامية**، أوراق شرقية، بيروت، 2000.
53. الكيالي عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،د س ن.
54. عبداللطيف أحمد سودان واخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ط2، الرياض، 1999.
55. يلماز أوزوتا: **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية (السياسي و العسكري و الحضاري**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مج 3، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت: 2010.

سادسا: المعاجم والقواميس:

7. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس التراجم**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، ماي 2002،ج1، ج 2، ج4، ج5.
8. عتريس محمد، **معجم بلدان العالم**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002.

ثامنا: المراجع بالاجنبية:

1. Dictionnaire Géographique,the ottmane empire.

تاسعا: المواقع الالكترونية:

1. https://www.google.com/search?

الفـــهـــرس

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- ها
الفصل الأول: سياسة التتريك المفهوم والمراحل	
أولا: مفهوم سياسة التتريك	9
ثانيا: عوامل ظهور سياسة التتريك	10
1- داخلية	10
2- خارجية	14
ثالثا: مراحل ظهور سياسة التتريك	17
رابعا: مظاهر سياسة التتريك	19
الفصل الثاني: الجمعيات والنوادي ودورها في ظهور سياسة التتريك	
أولا: ظروف نشأة الجمعيات والنوادي	26
ثانيا: الجمعيات الداعية الى التتريك	27
1- حركة تركيا الفتاة	27
2- جمعية المجتمع العثماني الحر	32
3- المنتدى التركي	34
4- جمعية الترك أوجاغي	35
5- جمعية الوطن التركي	37
6- جمعية الاتحاد والترقي	38
ثالثا: دور الجمعيات و النوادي في ظهور سياسة التتريك	49
الفصل الثالث: نتائج سياسة التتريك و ردود الفعل اتجاهها	
أولا: نتائج سياسة التتريك	55
1- على مستوى الأقاليم العربية	55
2- على مستوى الولايات الأوروبية	64

فهرس المحتويات:

ثانيا: موقف العرب من سياسة التتريك	67
1- الإتحاديون و الحكم الإستبدادي	67
2- تأسيس الجمعيات العربية	68
2-موقف العلماء	77
3- موقف الشعراء	79
ثالثا: أثر سياسة التتريك في سقوط الخلافة العثمانية	81
خاتمة	85
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	102
الفهرس	109